الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة ابن خلدون – تيارت –

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم العلوم الانسانية

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في تاريخ المغرب العربي الحديث والمعاصر موسومة بـ:

أوضاع الطائفة اليهودية في الجزائر أواخر العهد العثماني

إعداد الطالبتين:

– عثمان هاجر

– عامر كريمة

إشراف الدكتور:

– كمال بن صحراوي

أعضاء اللجنة المناقشة:

الأستاذ: بوعناني العربي	رئيسا
الأستاذ: بن صحراوي كمال	مشرفا
الأستاذ: موساوي المجدوب	مناقشا

السنة الجامعية: 1435هـ–1436هـ/2014–2015م

كلمة شكر

الفضل والشكر والحمد لله سبحانه وتعالى، الذي أنار طريقنا

وهدانا للعلم

ووفقنا لإنجاز هذا العمل المتواضع.

قال تعالى:"رب أوزعني أن أشكر نعمتك التي أنعمت علي وعلى والدي وأن أعمل صالحا ترضاه وأصلح لي في ذريتي

إني تبت إليك وأني من المسلمين".

ثم نتقدم بخالص الشكر، وجميل العرفان، وعظيم الامتنان إلى الأستاذ المشرف: كمال بن صحراوي الذي لم يبخل علينا

بملاحظاته القيمة، وتوجيهاته السديدة، فله

جزيل الشكر على صبره الجميل .

نتمنى له دوام الصحة، والعافية والمزيد من النجاحات.

كما نوجه شكرنا إلى كل من ساندنا من قريب أو بعيد ولو بكلمة طيبة.

وشكرا

إهداء

أهدي عملي هذا وجهدي المتواضع إلى من غمرتني بحنانها، وكانت لي سند وعونا بدعائها ونورا لي برضاها "أمي الحبيبة" إلى "أبي" رحمه الله. إلى إخوتي وأخواتي وإلى زوجي وعائلته. والكتاكيت إلى صديقاتي وزملائي. وروح من سقطت دماؤهم أرض هذا الوطن الحبيب. فسقطوا شهداء في ساحة الكرامة والشرف إلى كل قسم التاريخ خاصة سنة الثانية ماستر من الأساتذة والطلبة.

هاجر

أهدي ثمرة جهدي إلى كل الأسرة العلمية من أساتذة وطلبة خاصة قسم التاريخ سنة ثانية ماستر الفوج الثاني

إلى صاحبة الفضل العظيم وزهرة حياتي "أمي العزيزة" حفظها الله ورعاها وأطال عمرها وإلى "والدي" رحمه الله وأسكنه فسيح جنانه وإلى كل إخوتي وأخواتي وإلى زوجي وسندي أهدي هذا العمل وأشكره على كل مساعداته دون أن أنسى فرحة وبهجة عمري ابني "أنس" حفظه الله وإلى كل عائلة زوجي كبيرا وصغيرا وإلى صديقاتي و إلى كل من ساهم في إنجاز هذا العمل.

كريمة

مقدمة:

عرف التواجد العثماني في الجزائر فترات تاريخية مختلفة، تميز خلالها المجتمع الجزائري في أواخر العهد العثماني بتنوع فئاته العرقية ذات أصول وثقافات مختلفة، انطبعت هذه التشكيلة بخصائص وسمات بارزة ميزت كل فئة عن أخرى، وفي إطار سياسة التسامح الديني التي انتهجتها إيالة الجزائر وفق ما تمليه عليها الشريعة الإسلامية، خضع اليهود لأحكام أهل الذمة التي منحتهم حقوق لم يعرفوها في بلدانهم حيث عاشوا حياة طبيعية داخل الإيالة، وقد قسمتهم الدراسات التاريخية حسب أقدميتهم إلى مجموعتين، الأولى يدعوا اليهود الأهالي الذين التحقوا بإفريقيا منذ ما قبل الميلاد، أما الثانية يهود الأندلس الذين قدموا من إسبانيا بعد سقوط غرناطة 1492م، وعرف عددهم ارتفاع بعد التحاق يهود أوروبا.

لقد مارست الطائفة اليهودية شعائرها الدينية وحافظت على تقاليدها وعاداتها الاجتماعية، وأصبح لها نفوذ اقتصادي سمح لها بالتدخل في الحياة السياسية للجزائر، وكان نتيجتها احتلال الجزائر من طرف فرنسا. ولعل من هنا يظهر جليا موضوع بحثنا الموسوم ب"أوضاع الطائفة اليهودية في الجزائر أواخر العهد العثماني".

فما هي التركيبة الاجتماعية للمجتمع الجزائري أواخر العهد العثماني؟ وما هي المكانة التي احتلتها الطائفة اليهودية ضمن هذه التركيبة؟ وكيف كانت أوضاع هذه الفئة في المجتمع الجزائري؟ وهل كان لها تأثير على سكان الإيالة؟ وما مدى تأثيرها؟ وكيف تميزت علاقاتها مع الفئات الأخرى؟ وما هو الدور الذي لعبه اليهود في دبلوماسية الجزائر؟ وكيف انعكس ذلك على الجزائر؟ وفيما تمثل موقف اليهود من الاحتلال الفرنسي؟ وكيف كان رد فعل هذا الأخير من اليهود في الجزائر؟

و يعد موضوع أوضاع الطائفة اليهودية في الجزائر أواخر العهد العثماني من المواضيع المهمة في تاريخ الجزائر العثماني، التي تستحق دراسة معمقة توضح ملامحها، وتجلي جوانبها، وإماطة اللثام على غوامضها، بداية بالوجود اليهودي بالجزائر عبر مراحل مختلفة، والمكانة التي احتلوها في

السلم الاجتماعي للمجتمع الجزائري، ثم تركيبتهم الطبقية، وكذا حياتهم الدينية و علاقاتهم المختلفة، بالإضافة إلى سيطرتهم على النشاط الاقتصادي من صناعة و تجارة، ما أهلهم للتدخل في الدبلوماسية الجزائرية خاصة، ما أدى إلى خلق قضية الديون التي تسببت في وقوع الجزائر تحت سيطرة فرنسية، و موقف الطائفة اليهودية منها.

وقد وقع اختيارنا للموضوع لعدة أسباب منها :أهمية الموضوع ولرغبة شخصية،كذلك من أجل معرفة طبيعة الأوضاع الاجتماعية، الاقتصادية، السياسية التي كانت تعيشها الطائفة اليهودية، لاسيما أمام نقص الدراسات المتخصصة في هذا الموضوع، والتي إن وجدت كانت في سياق الحديث عن الجانب العسكري والسياسي بشكل كبير.

وقبل أن يصل البحث بالصورة التي هو عليها اعترضتنا مجموعة من العوائق منها : قلة المصادر والمراجع المتخصصة التي تتحدث عن الموضوع بشكل مباشر، أيضا عدم الحصول على المادة الأرشيفية كوثائق، ورسائل الخط الهمايوني التي تعد مصدرا مهم، في دراسة أوضاع الطائفة اليهودية في الجزائر أواخر العهد العثماني.

وفرضت علينا طبيعة الموضوع إتباع المنهج التاريخي الوصفي، يتخلله التحليلي المقارن،حيث ناقشنا ما رأيناه يحتاج إلى المناقشة، كما قارنا بين المصادر والمراجع محاولين تمحيص الأسباب واستنباط النتائج هادفين من وراء ذلك إلى معالجة مختلف جوانب الموضوع.

ولإعداد هذه الدراسة كان اعتمادنا على مجموعة من المصادر التي تنوعت مابين محلية وأجنبية، ومجموعة من المراجع كان أغلبها مراجع عامة، والأخرى متخصصة لها صلة بالموضوع ومن أهم المصادر باللغة العربية :

-المرآة لحمدان بن عثمان خوجة، الذي عايش الفترة وكتب عن الأحداث التي شهدتها الجزائر أواخر العهد العثماني، كما تناول في كتابه تعاظم النفوذ اليهودي .

-وليـام شـالر قنصـل أمريكـا فـي الجزائـر (1816م- 1824م) الـذي تحـدث عـن اليهود بشكل مفصل خاصة الحياة الاجتماعية لهم.

-مـذكرات الحـاج أحمـد الشـريف الزهـار" لأحمد بن علي الزهار المتوفى سنة 1872م، تـولى نقابـة الأشـراف بمدينـة الجزائـر أيـام حكـم الـداي محمـد عثمـان باشـا(1766-1791م) وقـد حقـق الكتـاب توفيـق المـدني، ويعتـبر كتـاب مهـم مـن المصـادر المحليـة الـتي عالجـت الفـترة الأخـيرة مـن الوجود العثماني، وأهم الأحداث التي شهدتها. فصاحبه صريح في انتقاداته لبعض رجال الدولة .

-الجزائـر فـي عهـد ريـاس البحـر" لويليـام سبنسـر، تـرجم الكتـاب إلى اللغـة العربيـة الأسـتاذ عبـد القـادر زبايديـة، فهـو مـن أهـم المراجـع الإنجليزيـة المتخصصـة الـتي تناولـت تـاريخ الجزائـر العثمـاني فتكمن أهميته في تعدد الوثائق : الإيطالية، الفرنسية، الإسبانية، العثمانية.

المصادر باللغة الفرنسية:

-Laugier de tassy : Histoire du Rayame D'Alger.

-Venture de paradi : Tunis et Alger au 18éme siècle

ولـد هـذا الأخـير بمرسـيليا 1739م، أوفدتـه فرنسـا إلى الجزائـر سـنة1788م، خـلال حكـم محمـد بـن عثمان باشا. و يعتبر هذا الكتاب مذكرات تحدث فيه عن ما شاهده خلال إقامته بالجزائر.

أما المراجع باللغة العربية فأهمها :

-النظـام المـالي للجزائـر فـي الفتـرة العثمانيـة (1800م- 1830م) لناصـر الـدين سعيدوني، حيـث حـاول مـن خلالـه إعطاءنـا صـورة عـن النشـاط الاقتصـادي بمـا فيـه نشـاط اليهـود و نظام القضاء عندهم.

-كتـاب العلاقـات الجزائريـة الفرنسـية (1791م- 1830م) لمحمـد زروال، و هـو كتـاب متخصـص في الجانـب السياسـي الـذي جمـع الجزائـر بفرنسـا و كـذا الظـروف الصـحية الـتي تعرضـت لهـا الجالية اليهودية في الفترة التي سبقت الاحتلال.

-المجتمع الجزائري وفعالياته في العهد العثماني لأزرقي شويتام. وهو متخصص في المجتمع الجزائري خلال العهد العثماني، أفادنا في سد بعض النقائص للجانب الاجتماعي لليهود .

ومن أهم المراجع باللغة الفرنسية :

- De Grammont : Histoir d'Alger sous la domination Turque

(تاريخ الجزائر تحت السيطرة التركية) يتحدث عن تاريخ الجزائر منذ مطلع القرن 16م إلى غاية سقوطها في يد الاحتلال الفرنسي، فتوجه هذا المؤلف يرى الوجود العثماني في الجزائر سيطرة أجنبية.

وتضمن البحث مدخلا و ثلاث فصول ، المدخل بعنوان "**مراحل التواجد اليهودي بالجزائر**" تناولنا فيه هجرات اليهود بالجزائر خلال الحضارات :الفينيقية، البيزنطية، الوندال، الفتح الإسلامي، العهد العثماني، حتى الاحتلال الفرنسي للجزائر.

جاء الفصل الأول بعنوان" **الوضع الاجتماعي لليهود بالجزائر**" تضمن تركيبة اليهود الاجتماعية، وحياتهم الدينية، علاقاتهم بسكان الإيالة.

المبحث الأول "**تركيبة اليهود الاجتماعية**" تحدثنا فيه عن طبقات اليهود المتمثلة في التوشابيم، الميغوراشيم، الليفورنيين، وتعدادهم السكاني بمراحله الثلاث الأولى النمو السريع، والثانية الاستقرار و الأخيرة التقهقر، إضافة إلى نظام الأسرة اليهودية من زواج، طلاق، عادات وتقاليد، مناطق استقرارهم مع ذكر بعض النماذج منها أسرة بكري و بوشناق.

المبحث الثاني "**حياة اليهود الدينية**" تناولنا فيه أعياد الدينية لليهود مثل: عيد الفصح، المظال، الحصاد، والقضاء عندهم بمحكمته الحاخامية أو الاحتكام لدى المحاكم الإسلامية، وأنواع العقوبات التي كانت تطبق عليهم مثل: الحرق، الخنق.

المبحث الثالث "**علاقات اليهود**" تضمن علاقة اليهود باليهود التي كانت قائمة على أساس معيار الثروة و الحضارة، أما علاقة اليهود بالأهالي تميزت في البداية بالمعاملة الحسنة على أساس

الشريعة الإسلامية ثم بالاضطهاد من جراء سلوك اليهود، كذلك علاقة اليهود بالأتراك اتسمت بالصداقة و الثقة من أجل المصلحة، إضافة إلى بعض الإشارات للجانب الثقافي المتمثل في التعليم و مدارسه. وختمنا هذا الفصل باستنتاج، أوردنا فيه بعض النتائج والملاحظات حول الوضع الاجتماعي لليهود بالجزائر.

وورد الفصل الثاني تحت عنوان "**الوضع الاقتصادي لليهود بالجزائر**"، عرضنا فيه العوامل التي ساعدت اليهود على جمع النفوذ كما تطرقنا إلى نشاطاتهم الصناعية والحرفية، وممارستهم للتجارة (الداخلية والخارجية).

المبحث الأول بعنوان "**عوامل سيطرة اليهود على النشاط الاقتصادي**"، تمثل في سياسة الحكام العثمانيين اتجاه اليهود، وخصال الشخصية اليهودية، أيضا احتكارهم لمادتي القمح والخشب، وقيامهم بعملية افتداء الأسرى .

المبحث الثاني"**نشاطات اليهود الصناعية والحرفية**"احتوى على بعض المهن التي مارسها اليهود من صياغة، عطارة، قزازة وخياطة، و النشاط المالي تمثل في العملة.

المبحث الثالث"**تجارة اليهود الداخلية والخارجية**"، فالأولى تتمثل في التبادل التجاري بين المدن عن طريق القوافل مثلا من الجزائر إلى قسنطينة، و الثانية تكمن في التبادل مع الدول الأوروبية خاصة فرنسا، عن طريق الشركة اليهودية المسماة شركة بكري وبوشناق باحتكارها الحبوب، الأخشاب وقد جاءت على أنقاض الشركات الفرنسية التي كان لها امتيازات في الجزائر. فهذا الفصل أيضا انطوى تحته استخلاصات حول الوضع الاقتصادي لليهود بالجزائر.

أما الفصل الثالث فقد ورد بعنوان"**الوضع السياسي لليهود بالجزائر**"، اشتمل على دورهم الدبلوماسي وقضية الديون التي حددت مصير الجزائر، وعلى إثرها عاشت الجزائر مرحلة انتقالية متمثلة في الاحتلال، وعرضنا بعدها نظرة اليهود منه.

المبحث الأول"**دور اليهود في الدبلوماسية الجزائرية**" أدرجنا فيه العلاقات الجزائرية الإسبانية، الإنجليزية، الأمريكية، والفرنسية من خلال تواجد قناصلتها بالإيالة.

المبحث الثاني"**قضية ديون بكري و بوشناق**" نشأت عن الكيفية التي صدرت بها الشركة اليهودية الحبوب الجزائرية إلى فرنسا ما أدى إلى توتر العلاقات بينهما بسبب خيانة أطراف يهودية لخزينة الإيالة.

المبحث الثالث"**موقف يهود الجزائر من الاحتلال الفرنسي**"تطرقنا فيه إلى مساندة الطائفة اليهودية للقوات الفرنسية إذ رأت فيها المنقذ من السيطرة العثمانية، كما كان اليهود آلة بيد المستعمر لإنجاح مشروعه الاستعماري. وختمنا هذا الفصل بنتائج حول الوضع السياسي لليهود بالجزائر.

وأنهينا دراستنا هذه بخاتمة تضمنت أهم النتائج المتوصل إليها من خلال البحث و بمجموعة من الملاحق المتعلقة به. فإن وفقنا فذاك المبتغى و إن قصرنا فعذرنا أننا لم ندخر جهدا و سنسعى جاهدتين للاستفادة من توجيهات اللجنة الموقرة.

تعود بداية إنشاء المستعمرات اليهودية بالجزائر إلى العهد الفينيقي، الذي عرف قدوم مجموعات يهودية مهاجرة وهؤلاء هم الذين أسسوا النواة الأولى للجالية اليهودية في المغرب[1] ومنذ ذلك التاريخ المتقدم مر الوجود اليهودي بالجزائر بعدة مراحل متميزة، ارتبطت المرحلة الأولى بالفترة القديمة حيث استقرت الجالية اليهودية بالمدينة مع العناصر الفينيقية التي سكنتها في القرون الثلاثة الأولى قبل الميلاد[2].

أما عن المناطق التي استقرت بها هذه الجالية، فنجد أن كثيرا منهم قد استقروا بالمدن الساحلية الكبرى والمدن الداخلية مثل: هيبونة، عنابة، سيرتة، سطيف[3] فكانت حالة اليهود في العهد القرطاجي، فالأستاذ مانسو يؤكد: "ليس لدينا عن اليهود في هذا العهد معلومات دقيقة" أي تبين قلة العنصر اليهودي في المغرب، فإن كانت المعلومات حول الجالية اليهودية في منطقة قرطاجة، فإن برقة تعتبر أحسن حالا إذ تحتوي على أعظم جالية يهودية في المغرب، إذ لقي اليهود معاملة حسنة من السكان الأصليين لا يختلف كثيرا عن الفينيقيين[4].

كما حاول دارمون معرفة أصول الجالية اليهودية بتلمسان فرأى أنها جاءت من مصر[5] وكان دخول اليهود إلى مدينة الجزائر بفضل الحاخامين إسحاق برشيش-Isaac Barschescheth[6]. كما خضعت الجزائر للحكم الروماني بعد سقوط قرطاجة سنة 146 ق.م[7] حيث ازداد عدد اليهود ودخولهم

[1] – عبد الرحمن بشير، اليهود في المغرب العربي، ، الهرم: عين للدراسات والبحوث اللإنسانية والاجتماعية، ط1، 2001م، ص ص 45- 48.

[2] – مصطفى بن عمار، الصراع على السلطة في الجزائر في عهد الدايات (1671- 1830م)، رسالة ماجستير، جامعة الجزائر 2009-2010م، ص 20.

[3] – منى دحمان، الفئات الاجتماعية في العهد العثماني، الكراغلة واليهود نموذجا(1518 - 1830م) رسالة ماستر، جامعة المسيلة، 2012-2013م، ص 62.

[4] – ناصر الدين سعيدوني، الجزائر منطلقات وآفاق(مقاربات للواقع الجزائري من خلال قضايا ومفاهيم تاريخية)، بيروت: دار الغرب الإسلامي، ط1، 2000م، ص365.

[5] – منى دحمان، المرجع السابق، ص 62.

[6] – Henri, Garrot, les juif Algériens peurs origines, Alger, 1898, P 36.

[7] – مسعود الكواتي، اليهود في المغرب الإسلامي من الفتح إلى سقوط دولة الموحدين، الجزائر: دار هومة، دط ،2009م، ص 18.

في علاقة سيئة مع الرومان الذين اتخذوا إجراءات تمنعهم من الذهاب إلى معابدهم[1] كما فرض عليهم دفع الغرامات الجماعية، هذا ما جعلهم يتشتتون مرة أخرى في المناطق المجاورة[2] مثل: شرشال التي كانت تضم جماعة منهم كان لها تأثير كبير في عهد يوبا الثاني وابنه باطليموس[3].

بالإضافة إلى منطقة بونة التي تمركزوا فيها بعدد كبير[4]. وحينما سقط المغرب في يد الوندال سنة 439م، عرف اليهود نوعا من الحرية مما سمح لهم باضطهاد بقية المذاهب المسيحية الأخرى دون اليهود بل كان بموافقتهم[5]. وفي ظل هذه الظروف الملائمة زاولوا الصنائع والتجارة وسمح لهم بتشييد، البيوت والمعابد فهذا اللطف الذي أبداه الحكام الوندال لليهود جعلهم يحاربون إلى جانبهم للدفاع عن البلاد، فكانوا يتمتعون تحت حكم جنسريق وحلفائه بحرية دينية مطلقة[6].

وفي عام 533م وبحلول البيزنطيين شمال إفريقيا انتهت امتيازات اليهود، وأجبروا على اعتناق المسيحية وتحويل معابدهم إلى كنائس، ونتيجة ذلك اختاروا الهجرة نحو إسبانيا وإيطاليا[7] وإيطاليا[7] وقد ذكر ابن خلدون في كتابه العبر"أن الكاهنة زعيمة القبائل الأوراس كانت يهودية"، مما يدل على أن الأفكار اليهودية قد دخلت مبكرا وانتشرت حتى في بعض القبائل إلى

[1] – محمد دادة، اليهود في الجزائر في العهد العثماني "(منذ مطلع القرن 18 م حتى 1830م")، رسالة ماجستير، جامعة دمشق ، 1985م، ص ص 13-14.

[2] – نفسه، ص 14.

[3] – صالح عباد، الجزائر خلال الحكم التركي (1514- 1830م)، الجزائر: دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، ط2، 2007م، ص 337.

[4] – محمد دادة، المرجع السابق، ص 14.

[5] – منى دحمان، المرجع السابق، ص 63.

[6] – محمد دادة، المرجع السابق، ص 15.

[7] – منى دحمان، المرجع السابق، ص 63.

جانب معتقدات أخرى[1] ومن القبائل التي دانت باليهودية: نفوسة ومديونة وجراوة[2] وقد عرف يهود المرحلة الأولى بجماعة اليهود الأهالي أو التوشابيم[3].

ثم بدأت مرحلة ثانية في تاريخ يهود الجزائر مع الفتح الإسلامي لشمال إفريقيا سنة 21هـ- 642م، حيث وجد المسلمون مجموعات قليلة من اليهود منتشرين عبر أرجاء المغرب[4] وقد حظي اليهود من خلال المبادئ الإسلامية الداعية إلى المعاملة الحسنة لأهل الكتاب خير حافز على تدعيم نشاطهم التجاري والمهني، وأصبحت لهم رعاية من طرف أمراء الأغالبة والرستميين، وتمتعوا بعطف الخلفاء الفاطميين والملوك الحماديين، وهذا ما دفع الكتاب اليهود يعبروا على ذلك بقولهم:"أنهم كانوا أكثر سعادة في أرض الإسلام منهم في أغلب بلدان أوروبا، حيث يتعرضون لأبشع الأحقاد"[5].

ففي المغرب الأوسط كفلت لهم حرية تنظيم علاقاتهم في إطار حقوق أهل الذمة، وأصبح لهم الحق في التواجد دون معارضة لا من السكان أو من نظام الحكام[6] ولكي لا يرتدوا عن ديانتهم استقروا بالمناطق الصحراوية[7] حيث اتجهت عائلات بربرية يهودية إلى ميزاب[8]. وقد ازدهرت أحوال اليهود في ظل الحكم العربي الإسلامي فبرز منهم العلماء والكتاب والمترجمون[9].

[1] – محمد دادة، المرجع السابق، ص 63.

[2] – عبد الرحمن الجيلالي، تاريخ الجزائر العام، ج1، الجزائر: ديوان المطبوعات، ط3، دت، ص 54.

[3] – نجوى طوبال، طائفة اليهود بمجتمع مدينة الجزائر (1700- 1530م) من خلال سجلات المحاكم الشرعية الجزائر، رسالة ماجستير، جامعة الجزائر، 2004- 2005م، ص 40.

[4] – مسعود الكواتي، المرجع السابق، ص 59.

[5] – ناصر الدين سعيدوني، المرجع السابق، ص 365.

[6] – منى دحمان، المرجع السابق، ص64.

[7] – مسعود الكواتي، المرجع السابق، ص 61.

[8] – يوسف بن بكير الحاج سعيد، تاريخ بني ميزاب، دراسة اجتماعية واقتصادية وسياسية، الجزائر: دم، دط، 2007م، ص59.

[9] – محمد دادة، المرجع السابق، ص17.

كما كان المغرب الإسلامي ملجأ اليهود الأمين كلما امتدت وطأة اضطهاد أوروبا خلال العصور الوسطى[1] وبعد سقوط دولة الموحدين وظهور الدويلات الثلاث استرجع اليهود نفوذهم نفوذهم التجاري الذي فقدوه في العهد الموحدي المرابطي[2].

أما المرحلة الثالثة فقد أعقبت الاضطهاد الذي تعرض له اليهود بأوروبا، حيث صاروا يعزلون في قيتوهات Ghetto[3] وفي 1215م صادرت الكنيسة الكاثوليكية ممتلكاتهم ومنعتهم من الإقامة مع المسيحيين في منزل واحد، ولتمييز اليهود أجبروا على وضع عمائم صفراء وفي سنة 1320م اتهموا بنشر مرض البرص إلحاق للضرر بالمسيحيين خدمة لصالح حكام الأندلس، فتم حرق الكثير منهم في فرنسا وألمانيا، وفي 1349م قتل منهم 2000 شخص[4].

ونتيجة لهذا التعصب هاجر 45000 يهودي[5] إلى المغرب الأوسط خصوصا سنتي 1387م و1391م[6] فسكنوا مدنا كثيرة منها:قسنيطينة، مليانة، تلمسان، المدية[7] وقيل أن عددهم وصل إلى 150.000[8] وقد أطلق عليهم اسم الكيبوزيين نسبة إلى القلنسوة التي كانوا يرتدونها المعروفة باسم كابيوس[9] كما وفدت جماعة أخرى من مايورقة بالبليار[10] وبعد سقوط الأندلس 1492م استقبل المغرب هجرات المسلمين واليهود معا هذا بعد صدور قرار الملك فارديناند والملكة إيزابيلا القاضي بطرد هؤلاء من إسبانيا[11].

---

[1] – محمد دادة، المرجع السابق، ص 17.

[2] – سميرة نميش، أهل الذمة ونشاطهم الاقتصادي بالمغرب الأوسط خلال العهد الزياني (7 – 10 هـ/ 13م– 16م)، مجلة حروف للدراسات التاريخية، العدد الأول، أوت 2014م، ص 58.

[3] – نجوى طوبال، المرجع السابق، ص 75.

[4] – نفسه،ص75.

[5] – علي عبد القادر حليمي، مدينة الجزائر نشأتها وتطورها قبل1830م، دم، ط1، دت، ص 259.

[6] – نفسه، ص 146.

[7] – Henri Garrot, Op.cit., P 36.

[8] – ناصر الدين سعيدوني، المرجع السابق، ص 108.

[9] – عائشة غطاس، الحرف والحرفيون بمدينة الجزائر(1700،1830م) الجزائر: دم ، دط، دت، ص37.

[10] – نجوى طوبال، المرجع السابق، ص 55.

[11] – محمد عوض الهزايمة، الإيديولوجيا اليهودية (دراسة في ايديولوجية مسيرة اليهود التاريخية والإعتقادية)، عمان: دار الحامد للنشر والتوزيع، دط 2008م، ص 45.

فهاجر منهم نحو مليون و800 ألف تفرقوا بين إفريقيا الشمالية، وبلاد الدولة العثمانية حيث نزلوا بالمرسى الكبير، مستغانم وتلمسان، حيث سمح لهم بأن يعيشوا أحرار حسب قوانينهم كما وجد عدد من اليهود النازحين إسبانيا ببجاية[1] وساعدهم ذلك على استقرار عائلاتهم وإقامة علاقات فيما بينهم وممارسة عملية التبادل التجاري[2] وقد عرف هؤلاء باليهود الميغوراشيم الميغوراشيم ولم تتوقف الهجرة اليهودية أوائل القرن 16م، حيث وصلت عناصر جديدة طردت من بريطانيا وفرنسا بعد أن أمر لويس التاسع عشر بحرق تلموذهم، وكذلك طردوا من بلجيكا سنة 1370م والنمسا 1420م وهولندا 1440م[3].

وهؤلاء لم يجدوا إلا بلاد المسلمين تأويهم وتحميهم ونالت الجزائر منهم نصيبا وافرا وأخذت أهميتهم تتزايد على مر الزمان[4] كما قدم بعض اليهود من ليفورن[5] وفي النصف الثاني الثاني من القرن17م وطيلة القرن18 م وعرفوا باليهود الليفورنيين ولهم امتيازات خاصة، وهي طائفة اليهود السفارديم[6] ويسمو كذلك باليهود الصرحاء وكانوا يتواجدون في كل الولايات العثمانية ولهم حرية التنقل[7] حيث رأى فيهم الحكام حليفا في صراعهم مع الاسبان وعاملا اقتصاديا مهما لتنشيط التبادل التجاري مع موانئ المتوسط[8].

[1] – أحمد توفيق المدني، حرب ثلاثمائة سنة بين الجزائر وإسبانيا (1492 – 1792م)، الجزائر:،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، دط، دت، ص ص 52- 295.

[2] – لطيفة بشاري، العلاقات التجارية للمغرب الأوسط في عهد إمارة بني عبد الواد من القرن التاسع إلى القرن العاشر الهجريين (13- 16م)، تلمسان: منشورات وزارة الشؤون الدينية، دط، 2011م، ص 173.

[3] – محمد عوض الهزيمة، المرجع السابق ،ص 46.

[4] – عبد الرحمن الجيلالي، تاريخ المدن الثلاث،(الجزائر– المدية– مليانة)الجزائر: شركة دار الأمة، ط1، 2007م، ص ص 119- 121.

[5] – عبد الله بن محمد الشويهد، قانون أسواق مدينة الجزائر (1107- 1117هـ/ 1695- 1705م)، تحقيق وتقديم وتعليق : ناصر الدين سعيدوني، بيروت: دار الغرب الإسلامي، ط1، 2006م، ص 26.

[6] – نجوى طوبال، المرجع السابق، ص 64.

[7] – Laugier de Tassy, Histoire du Royaume d'Alger, Amsterdam, 1725, P 76.

[8] – ناصر الدين سعيدوني، المرجع السابق، ص 38.

ومن أبرزهم :بن دحمان، ساكوتوا، إسحاق كوهين، ومن بين العائلات اليهودية الليفورنية نذكر: عائلة نقتالي، إبراهام بوشناق[1]. كما وجدت هجرة لليهود من الجزائر إلى مدينة ليفورن وقدرت نسبتها بـ 13 % وشملت فئات اجتماعية مختلفة من اليهود وكان السبب في ذلك اقتصادي تجاري سياسي وديني[2].

أما المرحلة الرابعة والأخيرة للوجود بالجزائر فهي ترتبط بالوجود الاستعماري الفرنسي وقد بلغ عدد أفراد الجالية اليهودية في الجزائر عشية الاحتلال 30 ألف نسمة تركز ثلثهم في مدينة الجزائر التي كان يربو سكانها على 75 ألف، وقد وجد الاستعمار لدى اليهود تعاطفا مع سياسته التوسعية واستعداد للتعامل معه، وذلك من خلال حدوث أعمال عنف بين بعض الجزائريين واليهود الذين وضعوا أنفسهم في خدمة الجيش الفرنسي الغازي، وقد علق على ذلك أحد الكتاب اليهود بقوله:"كانت ميول اليهود إلى جانب الجيوش الفرنسية الغازية وهذا ما جعلهم يدفعون ثمن ذلك من دمهم"[3].

[1] – عائشة غطاس، المرجع السابق، ص 38.

[2] – نجوى طوبال، المرجع السابق، ص 47.

[3] – ناصر الدين سعيدوني، المرجع السابق، ص 368.

تقديم:

لا يختلف المجتمع الجزائري عن غيره من المجتمعات الأخرى في تنوع فئاته السكانية التي تتألف من البربر، العرب، الأتراك والأقليات المسيحية واليهودية. ونخص بالذكر هنا دراسة فئة اليهود ومحاولة التعرف على وضعها الاجتماعي المتمثل في تركيبيتها الطبقية، وتعداد سكانها عبر مراحل مختلفة.

فكانت أكثر الطوائف اندماجا في المجتمع الجزائري ووجدوا حرية في ممارسة شعائرهم وديانتهم. كما لقوا اهتمام وحماية ورعاية من طرف السلطة، وكذا اكتسبوا مكانة ضمن المجتمع ونسجوا علاقات بينهم وبين أهالي البلاد وبينهم وبين أبناء طائفتهم. وهذا ما سنحاول دراسته في هذا الفصل مع إدراج جوانب من المجال الثقافي لهم فيما يخص التعليم.

المبحث الأول: تركيبة اليهود الاجتماعية

التركيبة الاجتماعية لهذه الطائفة نقصد بها طبقات المجتمع على أساس معيار الثروة التي أصبحت موزعة توزيعا غير عادل، بين أفراد المجتمع أيضا عدد اليهود[1] المتواجدين بالجزائر[2] خلال العهد العثماني وقد تكونت فئة اليهود من ثلاث مجموعات التوشابيم (اليهود الأهالي) والميغورشيم (اليهود الوافدين من الأندلس) واليهود الليفورنيين (الذين قدموا من إيطاليا)، فشكل هؤلاء بالجزائر طبقة غنية وطبقة فقيرة يتوسطها طبقة التجار الصغار والحرفيين، وقد عملوا في مختلف المجالات الاقتصادية، وكان وضع اليهود متفاوتا من فئة إلى أخرى[3].

أ- اليهود وطبقاتهم: ينقسمون حسب أصولهم إلى ثلاثة أقسام:

1- اليهود الأهالي:فهم من ذوي التاريخ العريق،توالوا على البلاد منذ ماقبل الميلاد، أغلبهم ينحدرون من أصول أمازيغية اعتنقوا اليهودية قبيل الإسلام، وبذلك فهم أقرب إلى السكان الأصليين[4].لأن أجدادهم كانوا بمدينة الجزائر منذ أمد بعيد، وكانوا في الأغلب من أصحاب الحرف يعيشون في أحياء قذرة، ضيقة، ومن السهولة التعرف عليهم على أنهم يهود[5].ويعرفون باسم التوشابيم Résident في اللغة العبرية،أي توشاب بالفرنسية، والأهالي بالعربية، وإنضم إليهم خلال القرن 16م يهود تونس، فاس، تلمسان[6] وهم الأكثر وضاعة أمثال: بن دحمان، بالخير، بن سعدية، بن سلطان، أبوقاية[7].

---

[1] -يدل على فرد أو جماعة من مقاطعة يهود أو من أهل الديانة اليهودية فتعبير يهود أو يهودي صفة أثنية مثلما هو صفة دينية ولم يستخدموا سوى صفة إسرائيلي أوعبراني(ينظر:فراس السواح، تاريخ أورشليم والبحث عن مملكة اليهود ،سورية:دار علاء الدين للنشر،ط3،2003م،ص ص83-84.)

[2] عرفت قديما اءيكوسيوم ICOSIUM تعني جزيرة النوارس،مركبة من شقين ،الشق الاول I هو ءاختزال ءلاسم ISLA تعني جزيرة والشق الثاني KOSTM هي النوارس (ينظر:نجوى طوبال،المرجع السابق،ص40).

[3] – أرزقي شويتام، المجتمع الجزائري وفعاليته في العهد العثماني، الجزائر:دار الكتاب العربي للنشر والتوزيع والترجمة، دط، 2009م، ص 186.

[4] – مختار حساني، موسوعة تاريخ وثقافة المدن الجزائرية، مدن الوسط، ج1، ، دم ن، دط، دس ت، ص 22.

[5] – جون وولف، الجزائر وأوروبا (1500– 1830م)، ترجمة وتعريب: أبو القاسم سعد الله، الجزائر:عالم المعرفة، ط خاصة، 2009م، ص 167.

[6] – أمين محرز، الجزائر في عهد الأغوات (1659–1671م)، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث، جامعة الجزائر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، 2007/ 2008م، ص 108.

[7] – لوست فالنسي، المغرب العربي قبل سقوط مدينة الجزائر (1790– 1983م)، تر: إلياس مرقص، بيروت: دار الحقيقية، ط1، 1980، ص 27.

ويعتبرون أقل طبقة من الأتراك لا يشغلون المناصب العليا كالداي والباي والباشا[1]، فهم من الفقراء، تكلموا لغة الأهالي العرب بطلاقة [2] وكانوا يرتدون ثياب سوداء أو زرقاء غامقة وطاقية[3] إذ انصهروا في المجتمع المحلي[4] فأصبحوا مع مرور الزمن عنصرا يصعب تمييزه عن الجزائريين لولا اختلاف الدين والطقوس، ولقبهم آخرون اليهود الشيكلين[5] نسبة إلى الشيكلية[6] الشيكلية[6] وهذه الفئة عانت من شتى أنواع الأعمال الشاقة من الحكام العثمانيين، كما حدث حدث في عهد علي باشا(1817-1818م)[7].

2- اليهود الأندلس: ويعرفون بالميغوراشيم[8] وقد قدموا مع المهاجرين الأندلسيين بعد بعد سقوط دويلات الأندلس، ووجدوا حفاوة الاستقبال من قبل الجزائريين مثلهم مثل الأندلسيين، وعرفوا في بعض الوثائق بيهود الأندلس، واستقر هؤلاء في مدينة الجزائر بعدما سمح لهم خير الدين بربروس بذلك وفرض عليهم ضريبة، وكانوا تحت إمرة الربانيين دوران برفت في القرن 16م[9] وقد تضاعفت أعدادهم سريعا على الرغم من كل أنواع الاضطهاد التي لحقتهم من من الترك منها إكراههم على اتخاذ زي خاص بهم[10] وهم من الطبقة المتوسطة العاملة في التجارة[11] .

[1] - عبد الحميد بن أبي بن آشنهوا، دخول الأتراك العثمانيين إلى الجزائر:دم، د ط، دس ط، ص 139.

[2]-Grammont.(H.DE).Histoire d'Alger sous la domination Truque (1515-1830) Paris، E 1887، p234

[3] - سيمون بيفايفر، مذكرات جزائرية عشية الاحتلال، تحقيق :أبو العيد دودوا، الجزائر:دار هومة للطباعة والنشر، دط، 2009م، ص 61.

[4]Grammont Op.cit. p234

[5] - فوزي سعد الله ،يهود الجزائر هؤلاء المجهولون، ج 1، ،الجزائر:دار قرطبة للنشر و التوزيع ،دط، 2005م،ص154 .

[6] - هي صفيحة معدنية كانوا يعلقونها حول أعناقهم لتمييزهم عن غيرهم ينظر : سعد الله ،المرجع السابق ،ص154.

[7] - أبو العيد دودو ،الجزائر في مؤلفات الرحالين الألمان (1830-1850م) ،المجلد الأول ،الجزائر :دار الأمة ،ط خاصة ،2009م،ص79

[8] - معناه : الفارون أو المنفيون في اللغة العبرية ،وأبرز ممثلوا هذه الفئة هم السفا رد والأشكيناز،(ينظر : أمين محرز، المرجع السابق،ص109).

[9] - مختار حساني،المرجع السابق،ص22.

[10] - أحمد سليماني، تاريخ المدن الجزائرية، الجزائر: دار القصبة للنشر، دط، دس ط، ص 39.

[11] - محمد دادة، المرجع السابق،ص53.

من خلال شهادة الأب "دان" لاحظ بمدينة الجزائر في الفترة ما بين (1634- 163م) أن اليهودي يبيع لوازم مختلفة عبر الشوارع[1] كما تشمل تجارتهم جميع المواد مثل: الحبوب، الجلود، المعادن[2] ووظف هؤلاء اليهود أموالهم وعلاقتهم الحسنة مع الأندلسيين ليحتلوا موقعا هاما في حياة المدينة[3] وأفادت فئة يهود الأندلس في الحياة الأدبية والعلمية للجزائر[4].

وأجبروا على ارتداء لباس يختلف عن اللباس الذي يرتديه بقية الجزائريين[5] ذا لون قاتم، ونعالا من القش وعمائم سوداء [6].وقد ازدحموا في حارات خاصة بهم ذات كثافة سكانية عالية، عالية، و الكثير منهم يمتلك بيوتا خارج هذه الحارات[7] وكانوا يتحدثون اللادينو[8].واتخذوا اللغة اللغة العربية كأداة تعبير في معاملاتهم التجارية في البحر المتوسط، مما ساعدهم أكثر على الاندماج في حياة العامة[9] ونذكر بعض العائلات اليهودية ذات الأصل الأندلسي: عائلة دوران Duran، سرور Seror، ابن حايم Ben Haim[10]

3- اليهود الأوربيون: الليفورنيون أو Les Juifs Francs ولقبوا باليهود المسيحيين، قدموا من البلدان الأوروبية كإيطاليا [11]، وبدأ توافدهم خلال القرن 17م، إذ تميزوا بنفوذهم المادي وتحكمهم في التجارة وتقربهم من الفئة الحاكمة[12] اندمجوا اجتماعيا في باقي الجماعات مع احتفاظهم بملابسهم

[1] – عيسى شنوف، يهود الجزائر 2000 سنة من الوجود، الجزائر:دار المعرفة، 2008م، ص 30.
[2] – عبد الله آيت ايشو، معالم من حياة اليهود المغاربة، مجلة كان، العدد 3، المملكة المغربية، 2009م ،ص 15.
[3] – صالح عباد، المرجع السابق، ص 361.
[4] – محمود السيد، تاريخ دول المغرب العربي (لبيا– تونس– الجزائر– المغرب– موريتانيا)، الاسكندرية:مؤسسة شباب الجامعة، د ط، دس ط، ص 189.
[5] – صالح فركوس، المرجع السابق ، ص 66.
[6] – حسن الوزان الفاسي، وصف إفريقيا، ج1،تر: محمد حجي، بيروت: دار الغرب الإسلامي، ط2، 1983م، ص 284.
[7] – صالح فركوس، المرجع السابق، ص 66.
[8] - تحريف لكلمة اللاتينو هي خليط من العبرية و التركية و اليونانية والاسبانية والبرتغالية وتستخدم كلهجة ليهود اسرائيل (ينظر:عميراوي حميدة، أبحاث في الفكر والتاريخ (الجزائر وفلسطين)، الجزائر:دار الهدى، دط، دس ط، ص178.
[9] أبو راس الناصري ،عجائب الأسفار ولطائف الأخبار،تح:محمد بوركبة،ج1، الجزائر:وزارة الشؤون الدينية والأوقاف، دط،2011، ص41 .
[10] – عيسى شنوف، المرجع السابق، ص 29.
[11] – مختار حساني، المرجع السابق، ص 22.
[12] – نجوى طوبال، المرجع السابق، ص 42.

الخاصة[1] الغربية على الطريقة الأوروبية، وتمكنوا من الإبقاء على مستوى معيشتهم الرفيع، فهم يقطنون المساكن اللائقة حتى في الأحياء الأوروبية[2].

وكانوا ينزعجون من اليهود الأهالي في ممارسة شعائرهم الدينية وما يميز الليفورني[3] عن الأهلي ليس الأصل الجغرافي وإنما هو الانتساب إلى ثقافتين مختلفتين الثقافة العبرانية والثقافة الأوروبية [4].وتم اعفاؤهم من دفع الغرامات والمساهمات، حيث اعتبروا رعايا أوروبيين شملتهم حماية القنصل الفرنسي مباشرة أما استقرارهم بمدينة الجزائر فحدث بتشجيع كبير من دوق توسكانيا حيث أصبحوا وسطاء بين الولايات العثمانية والمدن الأوروبية[5]

وقد كانوا على صلة بإخوانهم في الدين في كل من: فلورانس، مرسيليا، وأمستردام، لندن، وكانت لهم سمعة سيئة لدى معظم الملاحظين الأوربيين، ولعل سبب ذلك أنهم كانوا في منافسة اقتصادية معهم ويخبرنا أولئك الملاحظون أن اليهود كانوا خبثاء وغشاشين وحيليين وغير أمناء[6].وقد تشكلت نظرتهم وثقافتهم الاقتصادية عن طريق اتصالاتهم مع تجار اليهود بأوربا[7] بأوربا[7] واستغلوا في معاملاتهم الربا و مهاراتهم في بعض المهن اليدوية[8] وحصلوا على مكانة سياسية لاسابق لها في الإيالة[9] ويمثلون التجار الكبار أبرزهم: بن جامان ساكوتو، وإسحاق كوهين.

[1] – عبد الله بن محمد الشويهد، المرجع السابق، ص 87.

[2] – عيسى شنوف، المرجع السابق، ص 87.

[3] – الليفورني: التعريف الذي نعطيه لليفورني، فالواحد من اليهود يكون ليفورنيا بالولاية أو حق بالانضمام إلى جالية ليفورن ولكن هذا التعريف غير كافي (ينظر: إلى المرجع نفسه،ص 28) .

[4] – نفسه ،ص28.

[5] – نجوى طوبال، المرجع السابق، ص 46.

[6] – جون وولف، المرجع السابق، ص 167.

[7] – نفسه، ص 26.

[8] – عبد الله بن محمد الشويهد، المرجع السابق، ص 26.

[9] – عمار حمداني، حقيقة غزو الجزائر، ترجمة: لحسن زغدان، الجزائر:ط2، 2008م، ص 34.

ومع مطلع العشرينيات من القرن 18م، توافدت عائلات أخرى من مدينة ليفورن[1] وأهمها عائلة عائلة بوشناق التي استقرت بالجزائر سنة 1723م، بينما وصلت عائلة بكري في سنة 1770م[2] ومن رؤساء العائلات الكبرى سرور، بوشارة، كوهين[3] أبوكاية[4] وكانت اللغة الفرنكية[5] مسيطرة على التبادل التجاري[6] ودليل ذلك أن تيدينا اشتراه يهودي يتكلم قليلا اللغة الفرانكية[7].

ب- التعداد السكاني لليهود:

من المعروف أن دراسة النمو السكاني تعتمد في الدرجة الأولى على الإحصائيات التي تعد أساس البحث والمناقشة، وهي قليلة في عهد الأتراك نظرا لعدم اهتمامهم بهذه الناحية ولم تكن لهم سجلات خاصة بالحالات الاجتماعية، وذلك لعوامل أن المستوى الحضاري والاجتماعي لم يصل إلى التعداد الكامل للسكان[8]. وقد وجد الباحثون صعوبة في تقدير عدد السكان في الجزائر، وتعتبر ثغرة عجزت عن سدها المصادر الأوروبية خاصة أن تقديراتها متضاربة وغير منطقية، وكما سبق أن اليهود شديدي الحرص على التخفي وعدم التصريح عن أعدادهم الحقيقية [9].

[1] – عائشة غطاس، المرجع السابق، ص 38.

[2] – عمار حمداني، المرجع السابق، ص 34.

[3]- أصلها" الكاهن"،حمل هذا اللقب كل أبناء هارون عليه السلام،(ينظر : نجوى طوبال،المرجع السابق،ص70.)

[4] – عيسى شنوف، المرجع السابق، ص 38.

[5] - خليط من اللهجات الإيطالية ،الاسبانية البرتغالية (ينظر: كورين شوفالييه،الثلاثون السنة الأولى لقيام دولة مدينة الجزائر(1510-1541م) ،ترجمة:جمال حمادنة،دم، دن،2007م ،ص95.)

[6] - نفسه، ص95.

[7] – حميدة عميراوي ، الجزائر في أدبيات الرحلة والأسر خلال العهد العثماني "مذكرات تيدنيا" نموذجا، الجزائر:دار الهدى، د ط، ص 34.

[8] – علي عبد القادر حليمي، المرجع السابق، ص 250.

[9] – نجوى طوبال، المرجع السابق، ص 39.

وما يمكن ملاحظته أن النمو السكاني لليهود بالجزائر خلال العهد العثماني مر بثلاث مراحل وهي مرحلة النمو السريع فيها تزايد عددهم، و الثانية مرحلة الاستقرار وفيها استقر عددهم لعوامل عديدة وآخر مرحلة وهي مرحلة التقهقر فيها بدأ عدد اليهود ينخفض وهذا راجع لعدة أسباب أيضا.

1- مرحلة النمو السريع: تبدأ من عهد دخول الأتراك أي ابتداء من مطلع القرن 16م ونهاية القرن 17م[1]. فناصر الدين سعيدوني ذكر بأن عدد اليهود خلال القرن15 م يناهز 150 ألف من مهاجري الأندلس استقروا بالجزائر[2]. أما عن هايدوا يشير بوجود حوالي 150 ألف أسرة يهودية مع نهاية القرن 16م[3] ففي سنة 1621م قدر عدد العائلات اليهودية 10آلاف عائلة[4] وكان الأب دان قد ذكر في سنة 1634م بوجود 10 آلاف يهودي أي أفراد وليس عائلات

ويقول جون وولف أنه كان بمدينة الجزائر حوالي 13 ألف يهودي، وذلك خلال سنة 1675م[5].فيما يخص العالم الألماني هابنسترايت وخلال رحلته إلى الجزائر ذكر أن عدد اليهود بالجزائر ما بين 7000 و8000 نسمة[6]. وفي منتصف القرن 17م قدر فرنس نايت عدد

[1] – علي عبد القادر الحليمي، المرجع السابق، ص 250.

[2] – ناصر الدين سعيدوني، التكتل والاندماج الإقليمي بين الدول المتطورة، مجلة الثقافة العدد 77، الجزائر: الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 1983م، ص 107.

[3] – Haedo (Fraydiego): Topographie et histoire générale d'Alger, traduit de l'espagnol par Berbrugger et mannereau, R.A 1870 et 1871, P 18.

[4] – جمال قنان، نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر الحديث (1500– 1830م)، الجزائر:دار الرائد للكتاب، دط، 2010م، ص 126.

[5] – جون وولف، المرجع السابق، ص 168.

[6] – هابنسترايت، رحلة العالم الألماني ج. أو هابنسترايت إلى الجزائر وتونس وطرابلس (1152 هـ، 1732م)، ترجمة وتقديم وتعليق: ناصر الدين سعيدوني، بيروت: دار الغرب الإسلامي، ط1، 2008م، ص 39.

سكان المدينة حوالي 28 ألف عائلة من بينها 30 ألف يهودي[1] كما قدر شاو عددهم ب15 ألف يهودي مقابل 100 ألف مسلم[2].

ونقلا عن نحوى طوبال بأن فونتير دي بارادي قدر حوالي 7000 يهودي مقابل 50 ألف مسلم[3] أما عمار بوحوش أحصى5000 يهودي بالعاصمة[4] إن الحقيقة المؤكدة أن عدد اليهود قد عرف في القرنيين 16 و17م ارتفاع ملحوظ نتيجة تحسن الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية [5].

2- مرحلة الاستقرار: تبدأ من نهاية القرن 17م حتى منتصف القرن 18م، وفي هذه المرحلة توقفت الهجرات الداخلية والخارجية[6]راجع إلى الأوبئة، المجاعات، الزلازل، والطاعون الذي أهلك عدد كبير من اليهود[7] ولم يبقى منهم سوى 5000 نسمة[8] ففي سنة 1788م قدر فونتير دي بارادي عدد سكان العاصمة نحو 50 ألف نسمة من بينهم 7000يهودي[9].

7000يهودي[9].

3- مرحلة التقهقر: من منتصف القرن 18م ومطلع عهد الاحتلال، ففي سنة1789م كان عدد اليهود 7000 نسمة[10]. ففي اليوم الثاني من مقتل نافتالي بوشناق سنة(1219هـ/1805م)، هاجمت بعض العناصر من الجند حي اليهود فقتلوا حوالي 42

---

[1] – نحوى طوبال، المرجع السابق، ص 49.

[2] - Shaw (le docteur): voyage dans la régence d'Alger, Trad de l'anglais par J. Mac- carthy martin, Paris 1830, P 105.

[3] – نحوى طوبال، المرجع السابق، ص 49.

[4] عمار بوحوش،التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962م ،بيروت :دار الغرب الاسلامي،ط1،1997م،ص71.

[5] – أرزقي شويتام، المرجع السابق، ص 75.

[6] – محمد دادة، المرجع السابق، ص 42.

[7] -علي عبد القادر حليمي ، المرجع السابق ، ص254.

[8] – لوست فالنسي، المصدر السابق، ص ص: 119– 120.

[9] - Venture de paradis: Alger au XVIIIe siècle, édité par E Fagnon Alger, 1868, P 39.

[10] – علي عبد القادر حليمي، المرجع السابق، ص 255.

شخصا كما جرحوا آخرين لم يتحدد عددهم[1] وعلى إثر هذه الحادثة هاجرت حوالي 100 عائلة يهودية إلى تونس و200 عائلة الى ليفورن الايطالية [2].هذا ما عبر عنه الشريف الزهار بقوله: " أن حوالي 200 شخص يهودي أخرجوا خارج البلاد ليباعوا خارج الأسواق وتعرضوا للصلب"[3]

.وبهذا فأواخر القرن 18م ومطلع القرن 19م، عرف تراجع في عدد اليهود بالجزائر، نتيجة وباء الطاعون الذي اجتاح البلاد وراح ضحيته 1700شخص[4] هذا ما يبين الجانب السلبي من حياة الجالية اليهودية [5].إلا أن ذلك لم يؤد إلى القضاء على أنشطتهم طيلة الفترة التي سبقت سقوط الجزائر تحت الاحتلال، وأفضل مثال على هذا الوضع قضية بكري[6] إلا أن عددهم نقص إلى 4000 نسمة[7].

وخلال سنة 1816م قدر وليام شالر أن مجموع اليهود الذين يعيشون في الجزائر حوالي3000 نسمة[8] ففي سنة 1818م بمدينة الجزائر كانوا حوالي 5000 فرد[9] كما كان عددهم ما بين 1822م- 1824م في مملكة الجزائر المحروسة بنحو 30000نسمة[10] وإذا أخذنا بإحصائيات الفرنسيين الذين احتلوا المدينة سنة 1830م نجد العدد الإجمالي للسكان

---

[1] – جمال قنان، العلاقات الجزائرية الفرنسية، المجلد الثاني، الجزائر: منشورات المجاهدين، 2009م، ص 232.

[2] – رشيد مريخي، الجزائر في عهد الداي مصطفى باشا (1212- 1220هـ/ 1798- 1805م)، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الجزائر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، 2010- 2011م، ص 94.

[3] _ الحاج أحمد الشريف الزهار ،مذكرات الحاج أحمد الشريف الزهار نقيب أشراف الجزائر(1168-1246هـ /1754-1830م)،تح: أحمد توفيق المدني،الجزائر:الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، ط2، 1980م، ص87.

[4] - أرزقي شويتام، المرجع السابق،ص65.

[5] – ناصر الدين سعيدوني، النظام المالي للجزائر في الفترة العثمانية(1800- 1830م)، الجزائر: الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، دط، 1979م، ص ص 46-48.

[6] – صموائيل أتينجر، اليهود في البلدان الإسلامية (1850- 1950م)، ترجمة: جمال أحمد الرفاعي، الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ،د ط، 1923- 1990م، ص 284.

[7] – عبد الرحمن الجيلالي، تاريخ المدن الثلاث(الجزائر، المدية ،مليانة)،... ،المرجع السابق، ص 123.

[8] – وليام شالر، قنصل أمريكا في الجزائر(1816- 1824م)، ترجمة: إسماعيل العربي، الجزائر:الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 1982م، ص 92.

[9] – عبد القادر فلوح، العلاقات الجزائرية العثمانية في الفترة (1233- 1246هـ/ 1818- 1830م) على ضوء وثائق المكتبة الوطنية الجزائرية، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الجزائر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، 2009- 2010م، ص 29.

[10] – محمد دادة، المرجع السابق، ص 90.

180.000نسمة من بينهم 15000 يهودي[1].وقدر محفوظ سماتي ما بين 3500 أو 4000 نسمة من مجموع 20.000 يهودي [2].

وكان لهذا التضارب في عدد السكان عموما واليهود خاصة عدة عوامل منها إفلاس أغنياء اليهود ما أدى إلى الهجرة نحو الخارج وانتشار الأمراض والمجاعات كذلك تزايد الأزمات والاضطرابات الداخلية خلال القرن 19م[3].بينما يقول ناصر الدين سعيدوني أن عدد اليهود ما بين 1830م إلى 1930م تضاعف نحو ثلاث مرات بعدما كان 30 ألف نسمة في سنة 1830م أصبح 80 نسمة في سنة 1930م فكانت الزيادة الطبيعية بنسبة 18%[4].

6- نماذج من الأسر اليهودية الجزائرية:

تتنوع العائلات اليهودية التي وفدت إلى الجزائر في العهد العثماني منها عائلة أوزولاي، وعائلة كسي، كسيس، قرقشيش وهؤلاء من المهاجرين الأندلسيين بعد سقوط غرناطة 1492م، وعائلات من أصول ايطالية مثل: عائلة ليفي بلنسي، كما استقرت عائلات من أصول فرنسية أمثال : عائلة دوران، تاربوني، عائلة دانيل[5].

1-أسرة ابن دران : تنحدر من أصل فرنسي، انتقلت من البروفانس إلى جزيرة ميورقة في أوائل القرن 17م، ومن ميورقة هاجرت إلى الجزائر في عهد محاكم التفتيش والتحقيق، مع مسلمي الأندلس، وبعد فترة من استقرارها أنتخب رئيسها إسحاق بارشيش رئيس للطائفة اليهودية ثم خلفه ابنه سيمون دران، فيما بعد شكل أبناؤه الطبقة الأرستقراطية بين اليهود[6].

---

[1] – محمد الطيب العقاب، قصور مدينة الجزائر في أواخر العهد العثماني، الجزائر:دار الحكمة للنشر، دط، 2009م، ص 19.

[2] – محفوظ سماتي، الأمة الجزائرية نشأتها وتطورها، تحقيق: محمد الصغير بناني وعبد العزيز بوشعيب، دحلب:دار النشر ، دط، 2007م، ص ص 73- 74.

[3] – محمد دادة، المرجع السابق، ص ص 42- 45.

[4] – ناصر الدين سعيدوني، التكتل والاندماج الإقليمي بين الدول المتطورة،...، المرجع السابق، ص 110.

[5] – نجوى طوبال، المرجع السابق، ص ص: 61- 62،ص 68.

[6] – إسماعيل العربي، دور اليهود في الديبلوماسية الجزائرية في أواخر عهد الدايات، مجلة تاريخ وحضارة المغرب، العدد: 12، 1974م، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، ص 40.

2- **أسـرة بوشـناق**: جـاءت هـذه الأسـرة مـن ليفـورن Livorne بعـدما أقامـت مـدة في مـاهون Mahon خـلال سـنة 1722م[1]، انتقلـت إلى الجزائـر سـنة 1723م، وكانـت بـدايتها التجاريـة متواضـعة[2] وبوجنـاح هـو حفيـد ابـن زقـوط وقـد بـدأ نجمـه يلمـع في عـالم التجـارة سـنة 1782م[3] وسـبب ثروتـه يعـود أساسـا إلى الـتعفن الاجتمـاعي الـذي شـاع أيـام حكـم العثمـانيين في الجزائـر[4] وأصـبح ذا نفـوذ لا مثيـل لـه حـتى أن المصـادر الغربيـة كانـت تسـميه ملـك الجزائـر [5]. ونتيجـة لسياسـته ضـد الأهـالي قـام أحـد الانكشـارية في أواخـر جـوان (1220هـ- 1805م) بقتلـه وهـو خارجا من قصر الجنينة صباحا[6] ذلك من أثار التقرب إلى الدايات .

3-**عائلـة بكـري**: يقـول حمـدان بـن عثمـان خوجـة في كتـاب المـرآة أن الـرئيس الأول لهـذه الأسـرة ابـن زقـوط، قـدم مـن ليفـورن إلى مدينـة الجزائـر سـنة 1770م[7] بينمـا إسماعيـل العـربي يقـول أن علاقاتهـا الوثيقـة بفرنسـا واتسـاع أعمالهـا التجاريـة في مرسـيليا، تـوحي بأنهـا ربمـا هـاجرت إلى الجزائـر مـن فرنسـا ولكنـه مـن الممكـن أيضـا أن يكـون مـن أصـل ليفـوري[8]. فالمـدعو ابـن زقـوط كـان تـاجرا في مدينـة ليفـورن بإيطاليـا قبـل أن يفـتح مركـزا تجاريـا في مدينـة الجزائـر سـنة 1770م[9]، ولم يلبـث أن أن اتسـعت أعمالـه التجاريـة بفضـل أبنائـه الأربعـة: جوزيـف، سـليمان، ويعقـوب، ومردخـاي[10]. الـذين شـكلوا شـركة تجاريـة صـارت تتعامـل مـع الخـارج. وانضـم إلى هـذه الشـركة فيمـا بعـد صـهر الأسرة بوشناق[11].

---

[1] – إسماعيل العربي ، المرجع السابق، ص 42.

[2] – محمد زروال، العلاقات الجزائرية الفرنسية (1791- 1830م)، دحلب:دط، دس ت، ص 34.

[3] – حمدان بن عثمان خوجة، المرآة، تقديم وتع وتح: محمد العربي الزبيري، منشورات ANEP، دط، 2005م، ص 139.

[4] – محمد زروال، المرجع السابق، ص 34.

[5] – حمدان بن عثمان خوجة، المصدر السابق، ص 140.

[6] – مبارك بن محمد الميلي، تاريخ الجزائر في القديم والحديث، ج3، الجزائر:مكتبة النهضة الجزائرية، دط، دس ط، ص 251.

[7] – حمدان بن عثمان، المصدر السابق، ص 139.

[8] – إسماعيل العربي، المرجع السابق، ص 43.ما هو ملاحظ: أن معظم الروايات تشير إلى أصل الأسرة ليفوري

[9] – محمد زروال، المرجع السابق، ص 34.

[10] – حمدان بن عثمان خوجة، المصدر السابق، ص 139.

[11] – إسماعيل العربي، المرجع السابق، ص 43.

ج- نظام الأسرة اليهودية:

1- الزواج: حددت الشريعة اليهودية السن اللائق للزواج بـ 18 عام للرجل، لكن يجوز له الزواج عند بلوغ 13 سنة أما المرأة في سن 12.5 سنة، ويتم الزواج حسب عقد يسمى كتبا Katuba[1] يوقع الحاخام عليه وأعداد من الشهود وتبدأ مراسيم الزفاف[2].فهو لا يختلف عن عن باقي الشرائع السماوية في اعتبار المهر ركن أساسي فيه[3].

2- المرأة: كان ينظر إليها نظرة احتقار واحتلت مرتبة ثانوية في المجتمع[4] وقد سمح لها لها بالحرية بين العامة أكثر من أخواتها[5] فملبسها أكثر جمالا حيث صنعت مزيج من الألوان المزركشة[6] كما ذكر لوجي دوتاسي أن المرأة اليهودية " لها الحرية في اللباس فوجوههن مغطاة سوى العينين[7] وتحرم من الإرث بوجود الذكر[8].

3- الأولاد: حث التلموذ اليهودي على الإنجاب إذ أوجب على كل يهودي أن ينجب ولد أو أكثر. و يتراوح عدد الأولاد ما بين 3 أو 5 أولاد، وندرت الحالات التي زاد فيها أعداد الأسرة الواحدة إلى 5 أفراد[9]. فهم يظلون تحت الرعاية من سن البلوغ الذي هو 13 سنة للذكور و12 سنة للإناث بعدها يصبحون تحت سلطة القانون والتعاليم الدينية اليهودية[10]. ويقول بابا بترة "ما أسعد من رزقه الله ذكرا وما أسوء حظ من لم يرزق بغير الإناث"[11].

---

[1] – عبد الرحمن بشير، المرجع السابق، ص 114.

[2] – نفسه، ص 115.

[3]- نجوى طوبال ،المرجع السابق،ص101.

[4] -محمد دادة، المرجع السابق،ص68.

[5] – وليام سبنسر، الجزائر في عهد رياس البحر، تعريب وتقديم: عبد القادر زبادية، الجزائر: دار القصبة للنشر، دط، 2006م، ص 101.

[6] - عبد الرحمن بشير، المرجع السابق، ص123.

[7]-Laugier de tassy, Op.cit,p77.

[8] – نجوى طوبال، المرجع السابق، ص 104.

[9] – عبد الرحمن بشير، المرجع السابق، ص 117.

[10] – محمود علي عامر ومحمد خير فارس، المغرب العربي الحديث (المغرب الأقصى وليبيا)، جامعة دمشق : د م ن، دط، ص 261.

[11] – مسعود الكواتي، المرجع السابق، ص 109.

4- الطلاق: للزوجة الحق في طلب الطلاق من زوجها من المحكمة الربانية العليا ، وللزوج الحق في طلاق زوجته. لكن مع تقديم مبررات منطقية ومعقولة لذلك[1]. وفي حالة وفاة زوجها أو تزوجت بزوج آخر، فالشرائع السماوية تجمع أن الرضاعة والحضانة للأم، فتتمسك بالصغير، وتحافظ على حقوقه وأملاكه[2].

5- تعدد الزوجات: شاع هذا المبدأ لدى بني إسرائيل، لكن يهود شمال إفريقيا كانت عائلة الزوجة تعمل دائما على الحصول على ضمانات تمنع الزوج من تزوج امرأة ثانية رغم النصوص الواردة في التلموذ، التي بنيت أن من حق الرجل أن يتزوج مثنى، ثلاث، ورباع وكان التأثير النسبي على اليهود بإتباع الزواج الأحادي وإذا تزوج بأكثر من واحدة يعرض نفسه لقانون الحرمان الديني[3].

6- عادات وتقاليد اليهود:

ومن المظاهر التي تبين تشبث اليهود بديانتهم تمسكهم بالختان فاتخذ قدسيته عند اليهود من كونه حلفا مع الرب ذا مظهر دموي، وتتم في المعبد وتصاحبها بعض الطقوس والمراسيم، وفي العصور القديمة كان رب الأسرة يقوم بهذه العملية، و بعد ذلك أصبح هناك شخص يختص بالمعبد يسمى الختان Mohalim[4].

ومن عاداتهم أيضا زيارة مقابر أوليائهم وتقديسهم والتبرك بهم[5] مثلا: ضريح الوالي سيدي يعقوب[6]إسحاق برفت ودوران في الجزائر[7] حتى أن بعض العائلات تحملت عناء الأسفار

[1] – محمود علي عامر ومحمد خير فارس، المرجع السابق، 261.

[2] - نجوى طوبال،المرجع السابق،ص105.

[3] – عبد الرحمن بشير، المرجع السابق، ص ص 118- 119.

[4] - نفسه، ص ص123-124.

[5] – عبد الله آيت ايشو، المرجع السابق، ص 14.

[6] – آسيا جبار، مدن الجزائر في القرن التاسع عشر، منشورات ANEP، دط، دت ص 66.

[7] - Rousset (C): la conquête d'Alger E, plon et cie, Paris, 1879, P 245.

الطويلة للوصول إلى أماكن هؤلاء في مواعيد محددة، واستخدام التعاويذ والتمائم[1] وأثناء عنائهم يجتمعون في بيعهم للدعاء المكثف طوال الليل[2]. وكانت عملية الذبح وظيفة ملحقة بالمعبد[3]. ومن العادات الأخرى الاهتمام بجنازات الوفيات، بوضع الجسد في التابوت بعد غسله[4]. على ذكر سعد الله :"أن اليهود يقومون بدفن الموتى بطريقة غريبة"[5]. و لهم مقابرهم الخاصة[6] ويدفعون ضريبة مقابل دفن أمواتهم [7].

7- رئيس الطائفة اليهودية "المقدم":

أوكلت العناية بشؤون الجالية اليهودية إلى أحد أعيانهم المعروف "بمقدم"، أو "رئيس الطائفةاليهودية"[8] الطائفةاليهودية"[8] أو أمين[9] وهو صلة وصل بينهم وبين حكومة الجزائر[10] يتم تعيينه من طرف الداي له له أربع مساعدين من صلاحياته تعيين مساعديه الأربعة، وجلهم من القضاة والحاخامات، وفي عام 1754م تصدر الطائفة "بوشعرة"[11] وكان يجمع الجزية والمغارم من أفرادها لصالح البايلك[12] يوم خميس[13] وكان المقدم ينقذ الأحكام بناءا على قرارات المعبد اليهودي بمدينة الجزائر[14].

[1] – عبد الرحمن بشير، المرجع السابق، ص 124.
[2] – عيسى شنوف، المرجع السابق، ص 100.
[3] – نفسه ، ص 35.
[4] – محمود علي عامرو محمدخير فارس، المرجع السابق، ص 264.
[5] – أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية، (1830– 1900م)، ج1،الجزائر: دار الغرب الإسلامي، ط2، 1994م، ص 26.
[6] – مختار حساني، المرجع السابق، ص 22.
[7] – أرزقي شويتام، المرجع السابق، ص 190.
[8] – هابنسترايت، المصدر السابق، ص 33.
[9] – توفيق دحماني، النظام الضرائبي بايلك الغرب أواخر العهد العثماني (1193هـ– 1779م/ 1246 هـ– 1830م)، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث، جامعة الجزائر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، 2003– 2004م، ص 88.
[10] – مختار حساني، المرجع السابق، ص 22.
[11] – عائشة غطاش، المرجع السابق، ص 49.
[12] – أمين محرز، المرجع السابق، ص 109.
[13] – توفيق دحماني، المرجع السابق، ص 88.
[14] – حنيفي هلايلي، أوراق في تاريخ الجزائر في العهد العثماني،دم: دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، 1429 هـ/ 2008م، ص 259.

ويفصل في قضايا الأحوال الشخصية لليهود والقضايا الدينية[1]، والجدير بالذكر أن له سجن في مسكنه الخاص، بإمكانه أن يحتجز أبناء طائفته وشرطة سرية مكلفة بمعرفة دسائس وأسرار طائفته، وأغلب الذين فازوا بهذا المنصب من يهود أوروبا وغالبا ما يكون من الأسر الغنية ولاسيما من ليفورن في القرنيين 17 و18م ومن هؤلاء :عائلة بوشناق وبكري[2]. ويحصل على منصبه بالرشوة والتآمر[3] وهذا لا يعني أن المقدم لا يمكن عزله[4]

8- أماكن انتشارهم:

اتخذ اليهود من أرض الجزائر مكانا لإقامتهم الدائمة[5] لعوامل توفر الأمن، والبحث عن الثروة، ونجدهم يتوزعون في المدن الكبرى الساحلية[6] ففي وهران كان لهم صلة مع بني عامر[7] ويشير ابن ميمون:"أنه نسب حصن بالمرسى الكبير إلى شخص يهودي المدعو بابن زاهوة[8] وبعد تحريرها من الإسبان في عام 1792م، فتح أبوابها الباي محمد الكبير ليهود كل من مستغانم، معسكر، تلمسان، الجزائر، المغرب الأقصى[9] ففي قسنطينة منح لهم فيها أرض لبناء منازلهم[10] من طرف صالح باي[11]

---

[1] – إسماعيل أحمد ياغي، الدولة العثمانية في التاريخ الإسلامي الحديث، الرياض:مكتبة العبيكان ، ط1، 1416هـ/ 1996م، ص 90.

[2] – محمد دادة، المرجع السابق، ص 60.

[3] - وليام شالر، المصدر السابق، ص91

[4] – محمد دادة، المرجع السابق، ص 58.

[5] – حمدان بن عثمان خوجة، المصدر السابق، ص 109.

[6] - أرزقي شويتام،المرجع السابق،ص65.

[7] - عبد القادر المشرفي، بهجة الناظر في أخبار الداخلين تحت ولاية الاسبانيين بوهران من الأعراب كبني عامر، تح وتقديم: محمد بن عبد الكريم، بيروت:منشورات دار مكتبة الحياة دط، دت، ص21.

[8] – محمد بن ميمون، التحفة المرضية في الدولة البكداشية في بلاد الجزائر المحمية، تقديم وتحقيق: محمد بن عبد الكريم الجزائري، دم، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، ط2، 1981م، ص 222، وابن زهوة: شخص يهودي اسمه زاوي بن كبيسة المعروف بابن زهرة، وسمي هذا البرج نسبة إليه في عهد بكداش (ينظر: نفس المرجع،ص222).

[9] - أرزقي شويتام، المرجع السابق، ص65، ص89.

[10] - محمد صالح العنتري، فريدة منسية في حال دخول الترك بلد قسنطينة واستيلائهم على أوطانها ، تح:يحي بوعزيز ، الجزائر:دار هومة ، دط ،2005 م، ص82.

[11] – ولد في مدينة أزمير من عائلة متوسطة سنة 1725م، غادر موطنه وعمره16سنة ءالى مدينة الجزائر التحق بسلك الجندية، كما تولى منصب الحراكتة في الشرق الجزائري، ثم ترقى خليفة الباي وفي الأخير منصب الباي على قسنطينة وتوفي سنة 1792م. ،(ينظر:منى دحمان، المرجع السابق ،ص73).

كما وجدوا في المناطق الريفية والصحراوية[1] مثل: تقرت حيث شجع الميزابيون اليهود على الإسكان في العهد العثماني وتم استقدام بعضهم من الجنوب التونسي كحرفيين[2].

9- الأحياء اليهودية:

لم يفرض على اليهود أماكن لسكناهم، إنما وفرت لهم السلطات الإسلامية حرية السكن والتنقل[3] ففي المدن تمركز اليهود في أحياء خاصة بهم، عرفت باسم "الحارة" [4]، تسمى "**Scara**" أو **قيتو** "**Ghetto**"[5] والتي ترادف كلمة "**الحومة**" [6]. وكانت أحياءهم مجهزة مجهزة بالمرافق الضرورية : المعابد، والمذابح كما كانت تضم مئات المنازل ويذكر أنه وجدت 500 بيت لليهود[7].

[1] – أرزقي شويتام، المرجع السابق، ص 65.

[2] - فوزي سعد الله، المرجع السابق، ص152.

[3] – عبد الرحمن بشير، المرجع السابق، ص 111.

[4] -Henri Garrot, Op .cit, P 45.

[5] –محمد دادة، المرجع السابق، ص48.

[6] – مسعود الكواتي، المرجع السابق، ص 101.

[7] – أرزقي شويتام، المرجع السابق، ص 188.

و قد وجدت إشارة واحدة سجلها ابن سعيد المغربي عن أحد منازل اليهود بمدينة **تلمسان، عن لسان أبي عبد الله محمد بن عبد الله ابن مروان التلمساني خاطب أحد اليهود بقوله:** "يا إسرائيلي، دياركم نظيفة"[1]. وتميزت هذه المنازل بالكثافة السكانية العالية، نتيجة تكديس عدة عائلات في بيت واحد، لتهربهم من دفع الضرائب، حتى لا يتهموا بالثروة [2] إذ كانوا يحبذون التجمع في أحياء تسمح لهم بممارسة شعائرهم بعيدين عن أعين المسلمين[3]. فنلاحظ رغبة اليهودي في الانعزال والانغلاق للظهور بمظهر المسكين المغلوب على أمره.

كما لهم منازل غنية في الريف[4]، تدل إحصائية فرنسية أن مدينة "ندرومة"، تشمل على على **سبعين دار** يملكها **340 يهوديا**[5]، **فمثلا: شارع الليفورنين**، ينسب لتجار يهود أثرياء من ليفورن، كذلك حي القماقجية، حي القباضة[6]، كما تواجد اليهود في كل من سبع لويات[7] لويات[7] زنقة الجرابة، السوق الكبير، والسوق العطارين، مما تفسر أن اليهود تمركزوا حتى في الأسواق[8].

[1] – مسعود الكواتي، المرجع السابق، ص 104.
[2] – محمد بن مبارك الميلي، المرجع السابق، ص 316.
[3] – مسعود الكواتي، المرجع السابق، ص 131.
[4] – كورين شوفالييه، المرجع السابق ،ص 67.
[5] – محمد بن مبارك الميلي، المرجع السابق، ص 316.
[6] – عبد الله بن محمد الشويهد، المرجع السابق، ص 167.
[7] – حي من أحياء مدينة الجزائر اشتهر لإقامة اليهود فيه (ينظر:نجوى طوبال،المرجع السابق،ص58).
[8] – نفسه، ص ص 83- 84،ص 89 ،ص ص90- 92 ،ص98.

المبحث الثاني: الحياة الدينية لليهود

وفرت الشريعة الإسلامية لأهل الذمة، قدرا كبيرا من الحقوق والواجبات، وقد صنف هؤلاء على أساس المذهب الديني الذي يدينون به، وانطلاقا من ذلك تمتع اليهود بحرية تامة في ممارسة عقائدهم[1] فكانوا على مذهبين، منقسمين إلى: سكين وكبوسين، والآخرون بنو القارئ[2] أصحاب التأويل الظاهر للتوراة، واستقر هؤلاء تحت إمرة الربانيين[3]: "دوران، ورأفت ورأفت في القرن 16م"[4].

كما انقسموا إلى ملتين: القريطين يتعلقون بالمعنى الضيق لشريعة موسى عليه السلام وملة الربانين يتبعون شريعة موسى معتمدين في ذلك على تأويلات التلموذ[5]، فكان لأهل الذمة الذمة الأمان على أرواحهم مقابل دفع الجزية الموضوعة على الرؤوس وتسقط بالإسلام، وفصل الماوردي عقد الجزية، والشروط المترتبة عليها وهي نوعان، المستحق والمستحب[6].إضافة إلى ضريبة ثانية وهي "الخراج" فرضت عليهم وعلى المسلمين معا[7].وهذا ما يدر على الخزينة مقدارا معتبرا من المال[8]، واستنادا إلى ما جاء في القرآن الكريم من آياته لقوله تعالى: "**حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ** "[9].

---

[1] – عائشة غطاس، المرجع السابق، ص 40.

[2]– من الفعل قرأ ظهروا بأرض بابل في منتصف القرن 2 للهجرة ل8م،تزامن ظهورهم مع تعاظم قوة الاسلام وشعارهم:"ءاقرؤوا التوراة وءاتركوا التلمود"يتميزوا عن الربانيين بالتشدد والتصلب في أداء الطقوس (ينظر:عرفان عبد الحميد فتاح، اليهودية عرض تاريخي والحركات الحديثة في اليهودية، ج5، دم ، دار السيارق، دار عمار، ط1، 1417 هـ/ 1997م، ص ص95-96).

[3] -مشتقة من الربان:وهو الحبر والحاخام كتابهم التلموذ، ففقهائهم وأحبارهم ألفوا أسفار هذا الكتاب،(ينظر:عبد الوهاب المسيري،المرجع السابق،ص ص141-141)

[4] – أحمد سليماني، المرجع السابق، ص 259.

[5] – معناه:.الدراسة والمذاهب تدل على ديوان إشارات الأخبار اليهوديين المحفوظة في مجموعتين غير متساويتين إحداهما تسمى: تلموذ القدس، والأخرى تلموذ بابل، والتقاليد الشفوية (ينظر إلى: ليسور ويلد، إيالة الجزائر، ت: محمد هيجلي، الجزائر.: دار الأمة، د ط، 2010م، ص 42.

[6] – مسعود الكواتي، المرجع السابق، ص 83.

[7] – محمد دادة، المرجع السابق، ص 18.

[8] – هابنسترايت، المرجع السابق، ص 33.

[9] – سورة التوبة، الآية 29، ص191.

1-الأعياد الدينية لليهود:

يحتفل اليهود عملا بنصوص العهد القديم، بثلاث أعياد كبرى، وهي بمثابة مواسم حج مفروضة، عيد الفصح، عيد الحصاد، عيد المقال[1]، إضافة إلى أعياد أخرى متنوعة منها ما هي شرعية والأخرى محدثة[2].

1- عيد الفصح أو الفطر:

مدته 7 أيام في إسرائيل، و8 أيام في عالم الشتات، ويقع بين 15و 22 من شهر أفريل، موصول بموسم الربيع[3] يرمز إلى إخلاصهم من فرعون ونجاتهم من سطوة فرعون مصر[4]، ومن أهم مظاهره: صنع رغائف الخبز، وإهدائها لبعض جيرانهم من المسلمين[5]، قراءة متدبرة لقصة الخروج، ويوم صوم الولد البكر، الأدعية والصلوات[6].

2- عيد المقال أو المظال- (عيد العرازيل):

يدوم 7 أيام، ويحتفل به من 15 من شهر أكتوبر، وفي اليوم 8 عيد الاعتكاف لدى الربانيين، يجلس اليهود في هذه الأيام تحت ظل جريد النخل وأغصان الزيتون، التي لا يتناثر ورقها، تذكار للغمام الذي أظلهم الله به أيام السنة[7]، موصول بقصة الخروج من مصر، يحتفل به في الخريف، ومن مظاهرة: بناء عريش مصنوع من سعف النخيل والإقامة فيه 7أيام[8].

---

[1] – عرفان عبد الحميد فتاح، المرجع السابق، ص 138.

[2] – مسعود الكواتي، المرجع السابق، ص 113.

[3] – عرفان عبد الحميد فتاح، المرجع السابق، ص 138.

[4] – مسعود الكواتي، المرجع السابق، ص 113.

[5] – ابن العباس أحمد بن يحي الونشريسي، جوانب من الحياة الاجتماعية والاقتصادية والدينية والعلمية في المغرب الإسلامي(من خلال نوازل المعيار المعرب) ترجمة: كمال السيد أبو مصطفى،الإسكندرية:كلية التربية،1996م، ص 111.

[6] – عرفان عبد الحميد فتاح، المرجع السابق، ص ص 139- 140.

[7] – مسعود الكواتي، المرجع السابق، ص 113.

[8] – عرفان عبد الحميد فتاح، المرجع السابق، ص 141.

- **عيد الحصاد أو الأسابيع– (العنصرة):**

ويحتفل به بعد عيد الفطر، 7 أيام في اليوم 6 و7 من شهر أفريل، فالاسم العبري له هو "عشرتا بمعنى الاجتماع"[1]. موصول بجذور الحصاد، صار رمزا لنزول الوحي والألواح والوصايا على موسى عليه السلام، ومن مظاهره قيام الليل[2].

كما وجدت أعياد أخرى عند اليهود: عيد رأس السنة أو الغفران[3]، عيد صوماريا[4]، عيد الشجرة، وكان لليهود بيعهم الخاصة، التي يمارسوا فيها عباداتهم، ونقلا عن الونشريسي ذكر Rozet: "أن اليهود تمتعوا بالحرية، هذا ما سمح لهم ببناء كنائس ودهاليز". وأن هذه البيع وجدت من عهود قديمة وأباحوا لكل طائفة منهم ببناء بيعة واحدة لإقامة شعائرهم[5]. وكانت معابدهم منتشرة في كل مكان توجد فيه جماعة يهودية، ويجتمعون فيها يومي الجمعة والسبت[6]. وفيها يحلف اليهودي باليمين[7]، ومنهم من كان يتردد يوميا عليها لأداء شعائرهم الدينية[8].

وقد وجدت 10 بيعات، جلها تتركز في باب الواد، ومن أهمها: البيعة السفلى بالقرب من الجامع الكبير [9] ومدينة تلمسان وحدها تضم في القرن 9هـ/15م 17معبدا[10] ووجدت أيضا في الجنوب منها بيعة توات[11]

---

[1] -. مسعود الكواتي، المرجع السابق، ص 113

[2] – عرفان عبد الحميد فتاح، المرجع السابق، ص 141.

[3] - بمثابة عيد الأضحى للمسلمين، أول يوم من شهر أكتوبر يحتفل به باقتداء إسماعيل وعلى مدى 10أيام لاستقبال يوم الغفران (ينظر: المرجع نفسه،ص112).

[4] – عندهم الصوم الكبير، ومدة الصوم 25ساعة تبدأ قبل غروب الشمس في اليوم 9 من شهر أكتوبر وتنتهي بغروبها في اليوم الموالي، وتمثل تمام الأربعين الثالثة التي صامها موسى عليه السلام، ولعل الله يغفر لهم فيه جميع الذنوب.(ينظر :مسعود الكواتي ،المرجع السابق،ص141).

[5] –الونشريسي، المصدر السابق، ص 38.

[6] – محمد دادة، المرجع السابق، ص 67.

[7] – الونشريسي، المصدر السابق، ص 309.

[8] – أرزقي شويتام، المرجع السابق، ص 188.

[9] – علي عبد القادر حليمي، المرجع السابق، ص 229.

[10] – أرزقي شويتام، المرجع السابق، ص 188.

[11] – الونشريسي، المصدر السابق، ص 37.

وتوفرت وظائف في المعبد منها: "وظيفة الكزباء"[1] ووظيفتي "الكاباي" و"الشابر"[2] ويتم تنشيط هذه النشاطات الدينية اليهودية تحت تأثير الحاخامات، من بينهم: الحاخام بن يمين دوران ،أبو الخير، والمعروفين بطبعهم المحافظ[3].

2- القضاء عند اليهود:

عرفت السلطة القضائية في الجزائر أيام العثمانيين بقسوة أحكامها، وعقوباتها، فهي تتم بدون ثمن وبلا استدعاء وبدون تأخير[4] و يذكر أبو القاسم سعد الله "أن السلطة القضائية لإيالة لإيالة الجزائر تميزت بالتنفيذ السريع"، أي أن الجميع يعاقب أمام العامة (سواء عرب أو يهود) أما العثمانيين يعاقبون سرا في دار آغا الانكشارية[5].كما يقول وليام شالر أن معالجة الجرائم في الجزائر من اختصاصات الباشا ووزرائه، القتل، السرقة، الخيانة والزنا تكون عقوباتها (الموت بالخنق سرا أو قطع الرأس أو الرمي من أعلى سور مرتفع) وهذه العقوبات تشمل العرب واليهود[6]تختلف واليهود[6]تختلف بحسب الجنس والطبقة الاجتماعية[7].

إضافة إلى أن هذه الأقليات والطوائف كانت تتحاكم إلى السفراء والمحاكم المالية المختصة بها، وبهذا كان نظام القضاء بالجزائر يومئذ خير ضمان لحرية المذاهب،واحترام المعتقدات والتقاليد العرقية بين الطوائف[8].كما كان لمحاكم اليهود الخاصة الحق في تطبيق أحكامها في حالة حالة المخالفات التي لا تمس أمن الدولة أو لا تتصل بالأهالي المسلمين، مما زاد في انعزال اليهود

[1] - اختص بتنظيم المعابد ومراقبتها، وتوزيع الصدقات وله لقب شرفي لأربعة أشخاص من أسر غنية، تكلفوا بمراقبة الصدقات (وينظر:محمد دادة، المرجع السابق، ص59).

[2] - اختص بدفن الموتى، فالأخير اهتم بمراسيم الزواج (ينظر: نفسه،ص59).

[3] – عيسى شنوف، المرجع السابق، ص 39.

[4] – ناصر الدين سعيدوني، النظام المالي. .. ،المرجع السابق ،ص 51.

[5] – أبو القاسم سعد الله، محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث بداية الاحتلال، الجزائر :عالم المعرفة ،ط خاصة،2009م، ص149.

[6] – وليام شالر، المصدر السابق، ص ص 46- 47.

[7] – أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص 54.

[8] – عبد الرحمن الجيلالي، تاريخ الجزائر...،المرجع السابق، ج3، ص 30.

عن بقية الشعب[1] فكان رئيس الطائفة اليهودية يمثل السلطة القانونية كقاض طبقا لقوانينهم[2]

أنواع المحاكم اليهودية:

اختصت المحاكم اليهودية بالفصل بين اليهود في قضاياهم، فكانت المحكمة العليا تسمى ببيت الدين يرأسها أحد الأحبار وإلى جانبها وجدت محاكم محلية، أما هيئة المحكمة فيختار اثنان من كبار المجتمع اليهودي لعضويتها[3].

المحاكم الحاخامية:

أصبح كل من الحاخامين : سيمون دوران، وإسحاق برفت، بمثابة قانون يقتدي به للطائفة اليهودية داخل المدينة وخارجها، وقد شكلوا مجلسا خاصا بهم يسمى نيا إيمانيم يعمل على حل المشاكل الخاصة بالطائفة، بحيث صاروا يحترمون المحاكم الربانية الحاخامية[4] فلم تختص هذه المحاكم في حالات الإجرام، ولم يكن هناك تشريع عثماني يلزم اليهود برفع قضاياهم إلى محكمة معينة، وبفضل هذه الحرية التي منحت لهم يقول أحد اليهود أن السلطة القضائية خاضعة للمقدم ومطبقة بتفويض من محكمة حاخامية تتألف من ثلاثة قضاة[5].

لجأ اليهود لهذه المحاكم في قضايا الزواج، الطلاق، الميراث، ويتم الفصل فيها خلال جمع علني برجبة البيعة، وصلاحياتها نفس صلاحيات القاضي، فهي تفصل في القضايا الجنائية المدنية وأحكامها غير قابلة للاستئناف، ومن مهامها اختيار أوصياء القصر وتنفيذ وصايا المتوفى[6].وتحت تصرف الأحبار قوة خاصة من الشرطة تمكنهم من تنفيذ أحكامهم بالغرامات، الجلد، والحبس، وأحيانا كانت الجالية تتحصل من السلطات على إعادة تنظيم شؤونها[7] .

---

[1] – ناصر الدين سعيدوني، النظام المالي...، المرجع السابق، ص51.

[2] - عبد الرحمن بشير، المرجع السابق، ص90.

[3] – نفسه، ص 127.

[4] – كورين شوفالييه، المرجع السابق، ص ص 66- 67.

[5] – محمد دادة، المرجع السابق، ص 128.

[6] – عبد الرحمن بشير، المرجع السابق، ص 128.

[7] - عيسى شنوف، المرجع السابق، ص39، ص181.

الاحتكام لدى المحاكم الإسلامية:

يكون في حالة عدم اقتناع اليهود بقرارات محاكمهم، فتناشد الداي وترفع قضاياهم إلى المحاكم الإسلامية وتنظر بسلطتها المطلقة[1] كما استجاب المسلمون إلى رغبة اليهود في التقاضي فيما بينهم أمام القضاء الإسلامي[2] لأن قضاء اليهود قائم على الرشوة والاستبداد[3].

يقول عبد الرحمن بشير إن كان أحد أطراف القضية مسلما والآخر يهودي يوكل أمرها إلى القضاء الإسلامي[4]، يذكر فونتير دي بارادي أن قضاة مختلف الأطراف يجتمعون في ساحة مجاورة للمسجد بحضور الجهات المتنازعة[5].إذا كان الخلاف بين يهودي وعثماني يفوض أمرهما إلى المحاكم العثمانية [6] وفي حالة وقوع خلاف بين يهودي وأوروبي الداي كثير ما يحيلها إلى واحد من القناصل النصارى معروف بعدله[7] وكانت عقوبة المرأة الغرق[8].

[1] – محمد دادة، المرجع السابق، ص 61.

[2] – عبد الرحمن بشير، المرجع السابق، ص 128.

[3] - محمد دادة، المرجع السابق، ص61.

[4] - عبد الرحمن بشير، المرجع السابق، ص128.

[5] – Venture de paradis, Op .cit, P 157

[6] - وليام شالر، المصدر السابق، ص47.

[7] - نفسه ،ص47.

[8] -حنيفي هلايلي، المرجع السابق، ص65.

المبحث الثالث: العلاقات اليهودية

كان لليهود في الجزائر خلال فترة الحكم العثماني علاقات مختلفة ومتنوعة : العلاقات اليهودية اليهودية تميزت بانتزاع الزعامة من اليهود الأهالي(التوشاييم). بعد وصول الميغوراشيم (يهود الأندلس) والليفورنين (يهود أوروبا) وذلك للثقافة، الحضارة والثروة التي تمتعوا بها.

أما عن طبيعة العلاقة التي جمعت اليهود بالأهالي تذبذبت أحيانا بالتعايش، والتكيف والتأثر بعادات وتقاليد السكان الأصليين، وأحيانا اتصفت بالاضطهاد، والمضايقات نتيجة لسياستهم وأعمالهم. كما كانت علاقتهم بالأتراك خصوصا الطبقة الحاكمة (الدايات) علاقة صداقة ومصلحة، اتسمت بالمعاملة الحسنة.

1- العلاقات اليهودية اليهودية:

يرجع تواجد اليهود القدامى بالجزائر نحو قرابة 3000سنة[1] فإن يهود الميغوراشيم القادمين من أوربا، استطاعوا بذكائهم، علمهم ومالهم من اكتساب مكانة واسعة وفرض السيطرة على اليهود التوشابيم، الذين انصهروا في المجتمع الجزائري[2] وتأثروا بثقافته وحضارته، إذ دخلوا في في مواجهة مع يهود الأندلس[3].لاختلافهم في الناحية الفكرية والدينية[4].

وعلى غرارها نشأت علاقة جديدة بيهود ليفورن (يهود أوروبا)، الذين تمتعوا بنفوذ قوي وتميزوا عن أبناء ملتهم، حيث استطاعت بعض العائلات الليفورنية من الاستيلاء على رئاسة الطائفة اليهودية أمثال: أسرة بوشناق وبكري وانتزاعها من العائلات الأندلسية[5] لعدم تمتعها بالمستوى الرفيع[6] وبالتالي لم يحدث انصهار واندماج بينهما، فالفوارق الحضارية كانت حاجزا، إذ المهاجرين يعدون أرقى حضارة، فالمال والثروة أساس العلاقات بين اليهود.

2- علاقة اليهود بالأهالي (السكان الأصليين) :

عاش اليهود جنبا إلى جنب مع المسلمين بالجزائر، وتشير الكتابات إلى أن هناك تحالف بين أسرة ابن دران اليهودية وأسرة ابن حاتم الجزائرية الأصل، حيث وفرت لها ظروف مثالية للاستقرار والعمل في الجزائر[7] فإن أحوالهم ازدهرت بسرعة واندمجوا طبيعيا بالمسلمين، وتأثروا بطريقة معيشتهم وتعلموا اللغة العربية التي كانت لغة اليهود في تلك الفترة[8]. كما تعرضوا

---

[1] - فوزي سعد الله، المرجع السابق، ص148.

[2] – كورين شوفالييه، المرجع السابق، ص 17.

[3] -يوسف بن بكير الحاج سعيد، المرجع السابق،ص59.

[4] -محمد دادة، المرجع السابق، ص ص23-24.

[5] –أمينة لخضاري، الدور الاقتصادي والسياسي بالجزائر أواخر العهد العثماني، مذكرة لنيل ماستر في التاريخ الحديث والمعاصر،جامعة مسيلة،كلية الآداب والعلوم الاجتماعية،2013-2014 م،ص27.

[6] - فوزي سعد الله، المرجع السابق، ص 156

[7] – إسماعيل العربي، المرجع السابق، ص 40.

[8] – ناصر الدين سعيدوني، ورقات جزائرية، دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني، بيروت : دار الغرب الإسلامي، ط1،2000م ، ص 302.

لظروف سياسية واقتصادية صنعتها التحولات التي عرفها البحر المتوسط،ويذكر أن بعض اليهود دخلوا الإسلام[1].

ولحظ هذه العلاقة لم يكن فيها تبادل للأفكار والمعارف بين الطرفين إنما انحصرت في المجال الاقتصادي لاسيما في المجال الحرفي[2]. كما تجسسوا على أحوال المواطنين لصالح الحكام[3]، الذين سمحوا لهم باستغلالهم عن طريق الربا، وفرض الضرائب المرتفعة ومصادرة أموالهم[4] وهنا اكتسب اليهود عداء الأهالي نتيجة الأعمال والأساليب التي اشتهروا بها للحصول على الأموال على حساب الدولة، ما ولد رغبة الانتقام منهم وقيام ثورات انتقامية كما حدث سنة 1801- 1804- 1805- 1815م[5].

3- علاقة اليهود بالأتراك:

بعد صدور قرار السلطان "بيازيد الثاني بن محمد الفاتح (1481- 1512م)"، الذي سمح بموجبه لليهود بالإقامة في الأراضي التابعة لدولته[6] فقد كان العثمانيون في الجزائر يتسامحون يتسامحون معهم إلى حد إعطائهم بعض الوظائف الفنية[7] فكان لهذه المعاملة الخاصة نسج شبكة شبكة من العلاقات اجتماعية واقتصادية خصوصا، وشملت جميع الأطراف منها الأهالي والطبقة الحاكمة[8] حيث حاول اليهود الأغنياء اكتساب ود الحكام الأتراك، وظل الحكم التركي ينظر إلى إلى الجماعة اليهودية على أنها تختلف عن باقي المجموعات السكان [9].

---

[1] - محمد دادة، المرجع السابق، ص19.

[2] – أرزقي شويتام، المرجع السابق ، ص 190.

[3] - أبو قاسم سعد الله، محاضرات في تاريخ الجزائر...، المرجع السابق، ص15.

[4] – محمد دادة، المرجع السابق، ص 82.

[5] – صالح فركوس، الحاج أحمد باي قسنطينة (1826-1850م)، الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية،دط،2007م،ص55.

[6] – أرزقي شويتام، المرجع السابق، ص 191.

[7] – أبو قاسم سعد الله، المرجع السابق، ص 17.

[8] – نجوى طوبال، المرجع السابق، ص 323.

[9] – محمد دادة ، المرجع السابق، ص 54.

وقد اتبع اليهود سياسة متلونة، ومتعفنة، وأدى تقاربهم النفعي ببعض الدايات إلى اختلال عام في التوازن بين القاعدة الشعبية والحكام العثمانيين[1] وظل اليهود يتبعون الحكام ويدفعون لهم مبلغ من المال نظير منحهم لمواثيق التي تحمي حقوقهم الدينية والاقتصادية[2] وهكذا أصبح اليهود اليهود يتدخلون في الأمور السياسية بعد أن احتلوا إرادة الدايات والبايات، ابتداء من الهدايا الثمينة والمساعدات المالية[3] ونتيجة لذلك أصبح المستشارون اليهود يتمتعون تقريبا بحالة الوزراء السرية وهي الحالة التي كانت موضع حسد القناصل والتجار الأوروبيين[4].

ويتدخلوا في شؤون الداي يعزلان ،يعينان، يأمران وينهيان كأنهم حكام الجزائر الحقيقيون[5] مثل ما قام به يعقوب بكري لدى وكيل الخرج حسن بعدما توفي الداي محمد عثمان باشا تولى مكانه وكيل الخرج [6]. وجعل منهم وكلاء دبلوماسيين يمثلون مصلحة في الخارج[7] وهكذا فإن اليهود قد قد ارتبطوا بالأتراك من أجل المصلحة، ولعل نماء تلك الطبقة كان وسط التخبط في الفوضى العارمة التي عرفتها البلاد، فوجهت الأحداث لصالحهم وبات نفوذهم على البلاد واضحا حين ظل الحكام الضعاف عبيد لشهواتهم وحبهم للمال واللهو، الأمر الذي جعل منهم ألعوبة بين اليهود[8].

[1] – محمد دادة ، المرجع السابق، ص 29.

[2] – عبد الوهاب المسيري، الإيديولوجية الصهيونية، دم، دط، ديسمبر 1982م، ص12.

[3] – مصطفى بن عمار، المرجع السابق، ص 111.

[4] – جون وولف، المرجع السابق، ص168.

[5] – وليام شالر، المصدر السابق، ص 410.

[6] – ناصر الدين سعيدوني، ورقات جزائرية...، المرجع السابق ص 302.

[7] -إسماعيل العربي، المرجع السابق، ص38.

[8] – صالح فركوس، تاريخ الجزائر من ما قبل التاريخ إلى غاية الاستقلال المراحل الكبرى. دم، دار العلوم للنشر والتوزيع، دط، 2005م، ص 138.

الجانب الثقافي لليهود:

ارتبطت الثقافة اليهودية بالجزائر بالثقافة الإسلامية العربية[1] كما اهتم اليهود بدراسة التلمود والتوراة والتراث الأدبي، ونظرا لاهتمامهم وميلهم لثقافتهم حافظوا في مكاتبهم عدد كبير من المخطوطات التي ورثوها عن آبائهم وأجدادهم. وكان التعليم اليهودي منتشرا في أنحاء البلاد فقاموا بتأسيس المدارس الخاصة به وبإدارته وكان قائما على جهود أفراد الطائفة[2] إذ يتعلمون فيها العبرية وتعاليم التوراة[3] واشتمل التعليم على ثلاثة: الأولى يدخل التلميذ المدرسة سنه يتراوح ما بين 4 و8، يتعلم على يد رجال الدين أما الثانية يدرس الطلاب تاريخ العهد القديم، وفي الثالثة يتلقى الطلاب مبادئ الكتابة والحساب[4].

ومن بين المراكز الثقافية: تلمسان، الجزائر، قسنطينة، وهران، ومنهم من واصل تعليمه في كل من إيطاليا وأوروبا من أبناء الأغنياء الأسر اليهودية بتلقيهم مبادئ التجارة وتعلم اللغات[5] كما لا يسمح للمرأة اليهودية الالتحاق بالمدارس الدينية، لأن تعليمها لم يكن إجباري في الدين اليهودي نظرا لخفة عقلها[6] ومن العلماء الذين لهم شهرة ذائعة:"العلامة نسيم".كذلك اهتموا بالطب منهم "الجافيسون" الذين قدموا من غرناطة، كانوا أطباء لملوك مدينة الجزائر[7].

[1] – عيسى شنوف، المرجع السابق، ص 34.

[2] – محمد دادة، المرجع السابق، ص 72.

[3] – محمد مبارك الميلي، المرجع السابق، ص 318.

[4] – نفسه، ص 72.

[5] - Rozets, Op.cit, P 253.

[6] – مسعود الكواتي، المرجع السابق، ص 109.

[7] – عثمان الكعاك، موجز التاريخ العام للجزائر من العصر الحجري إلى الاحتلال الفرنسي بيروت: دار الغرب الإسلامي، ط1، 2003 م، ص 184.

إستنتاج:

1- نستخلص أن اليهود عنصر دخيل على المجتمع الجزائري، وكان يعيش في طبقية متميزة ضمن السلم الاجتماعي منهم الأهالي الأندلسيين والليفورنيين.

2- ونلاحظ أن تعدادهم تزايد مع مرور الزمن لوجود الأمن والحرية في الجزائر كإيالة عثمانية.

3- وبفضل المعاملة الحسنة التي لقوها من السكان الأصليين، لهم حياتهم الخاصة في ممارسة دينهم مقابل دفع الجزية المفروضة عليهم.

4- أهل الذمة كان لهم تنظيم طائفي يرأسه المقدم الذي يتكفل بأوضاعهم وقضاياهم.

5- كما لليهود علاقات مختلفة منها مع أهل ذمتهم التي تميزت بالرابطة الدينية، أما علاقتهم بالأهالي تذبذبت بين الاضطهاد والاحتقار وبين حسن المعاملة والجوار،إلا أن علاقتهم بالحكام الأتراك علاقة خاصة تثير الانتباه، وعرفت بالتقرب من بعضهم ونصب الحيل للبعض الآخر.

تقديم:

لم تهتم السلطات العثمانية في الجزائر بالنشاط الاقتصادي ولم يكن لهم دور في ذلك، ونظرا لدهاء ومعرفة اليهود لأهمية هذا النشاط ركزوا وسيطروا عليه لصالحهم بفضل الحرية التي أعطيت لهم، وبعض العوامل التي من خلالها تمكنوا من جمع الثروة التي أهلتهم إلى احتكار بعض النشاطات الصناعية والحرفية.

ولم يقتصر نشاطهم واهتمامهم على الصناعة بل توسع ليشمل التجارة (داخلية وخارجية)، وذلك راجع إلى توفر رؤوس الأموال ولهفة الشخصية اليهودية المحبة للمال وإلى كيفية جمعه، ومع مرور الوقت برعوا في التجارة الخارجية خصوصا وذلك للتسهيلات التي لقوها في هذا المجال، وما زاد من سيطرتهم تأسيسهم للشركة اليهودية (دار بكري وبوشناق) التي أصبحت تتحكم في المبادلات التجارية مع دول الخارج باسم حكومة الجزائر (خاصة تجارة القمح).

أما عن نشاطهم الزراعي فيكاد لا يذكر، لأنهم لم يهتموا به لعدم امتلاكهم للأراضي الزراعية لأن جلها كانت في يد الأتراك العثمانيين، منهم الحكام وبعض الأهالي مثلا: اليهود في بني ميزاب كان لا يسمح لهم بامتلاك الأراضي الفلاحية، وربما هذا ما يفسر اهتمام اليهود بالنشاطين الصناعي والتجاري، لأن النشاط الفلاحي يمكن للدولة مراقبته عكس التجارة التي يكثر فيها الربا والمضاربة.

المبحث الأول: عوامل سيطرة اليهود على النشاط الاقتصادي

لقد ارتبط اسم يهود الجزائر بالنشاط الاقتصادي وخاصة النشاط التجاري منه، وذلك نتيجة لتحكمهم فيه، وتوفر بعض العوامل التي ساعدتهم على السيطرة عليه، حيث تمكنوا من خلاله من جمع ثروات طائلة وهائلة على حساب أهل البلد، وذلك ما سمح لهم بربط علاقات داخلية مع الدايات وخارجية مع الدول الأجنبية الأوروبية منها.

ولعل العامل الأول والأساسي لتنمية هذه الثروات هو سياسة الحكام العثمانيين تجاه اليهود خاصة التجار منهم والتساهل معهم، واستغلال كل من بوشناق وبكري نفوذهما القوي والواسع لدى بعض الدايات. فتدخلا في شؤون البلاد بل وتمكنا من زمام السلطة في بعض الوقت[1].

وممن شهدوا على علاقة بوجناح بالسلطة الحاج أحمد الشريف الزهار الذي نقل أن الخزناجي أي مسؤول خزينة الدولة كان صديقا لليهود منهم بوجناح كان يتمتع بسلطة كبيرة إلى جانب الباشا[2] كان اليهود يتنقلون إلى الدواوير بحثا عن ترويج بضائعهم، وبذلك لعبوا دور الوساطة بين المدينة والريف، ما أدى ذلك إلى إذابة التجار المحليين وأصبحت كل الصفقات والمبادلات بين أيديهم بفضل الامتيازات التي حضوا بها من البايلك[3] وقاموا بتوسيع نشاطهم حتى لا يقعوا تحت رحمة تقلبات الظروف الداخلية والخارجية[4].

وتحت رعاية بعض الدايات مثل حسن ومصطفى قوي نفوذهما وإشتهر اسمهما بمختلف القطاعات الحيوية، وبينما كان ابن زاهوت قد قصر نشاطه على الميدان التجاري فإن بوجناح قد تسرب نفوذه إلى أجهزة الدولة[5]. وأصبحا يديران أكبر شبكة للتجسس، فكان لهما أعوان في

[1] – محمد زروال، المرجع السابق، ص 25.
[2] – محفوظ سماتي، المرجع السابق، ص 46.
[3] – محمد دادة، المرجع السابق، ص 111.
[4] – توفيق دحماني، المرجع السابق، ص 93.
[5] – محمد زروال، المرجع السابق، ص 25.

شرق الجزائر وغربها يخبرونهم عن كل ما يتعلق بالسياسة والتجارة داخل الجزائر وخارجها، وكان لهما بعض الجواسيس قبل أن يعلم بهما البايات[1].

وقد استغلا شبكاتهما التجارية في الإطلاع على بعض المشاريع والمؤامرات السياسية التي قد تنظم في الخفاء من جهة ،ومن جهة أخرى معرفة خفايا البايات ومناوراتهم وبواسطة إبلاغهم هذه المعلومات للداي حسن باشا تمكنا من الاستحواذ على ثقته[2].

كما يمكن إدراج عامل ثان كان بالغ الأثر في جمع اليهود لهذه الثروة هو شخصية وخصال الشخص اليهودي التي يشهد لها جميع المؤرخين في ممارسته للربا ،السمسرة، الغش، التحايل[3] والخدع، والسرقة، لأن هدف اليهود كان الحصول على المال الوفير دون النظر إلى أخلاقيات المعاملات التجارية[4] فهم الذين ساهموا في خلق الأزمات الاقتصادية وإثارة الشقاق بين أفراد الشعب والحكومة[5]، واستغلوا حاجة الأهالي الملحة إلى المال[6].

وفي هذا الصدد يذكر Rozet :"أن مهنة السمسار يمارسها فقط اليهود فهي تتطلب المهارة " والنقود غالبا ما كانت تزور في العهد العثماني، أي أن كل العمليات المالية كان الأهالي يحضرون فيها اليهود[7] إذ كانوا يتدخلون في العمليات التجارية مهما كانت كبيرة أو صغيرة أو تافهة[8].

وبسبب شهرتهم في العمليات التجارية أصبح من الصعب على أي عربي أن يبيع دجاجتين بدون وساطة مأجورة من أحد اليهود، وقد اغتاظ سكان الجزائر من الكسب الفاحش

[1] – مصطفى بن عمار، المرجع السابق، ص 112.
[2] – مبارك الميلي، المرجع السابق، ص 247.
[3] – صالح فركوس، المرجع السابق، ص109.
[4] – مسعود الكواتي، المرجع السابق، ص 119، ص124.
[5] – علي عبد القادر حليمي، المرجع السابق، ص 26.
[6] – محمد دادة، المرجع السابق، ص 98
[7] – نفسه، ص99.
[8] – مبارك الميلي، المرجع السابق، ص247.

للأموال التي تحصل عليها اليهود على حسابهم وحساب دولتهم[1] وقد عبر لوجي دوتاسي عن ذلك بقوله: "اليهود الذين يعتبر عددهم كبيرا في الجزائر لا يفوتون أية فرصة حيث يمكن تحقيق الربح"[2].

ونذكر في هذا الصدد قصة الذمي اليهودي والباي المسراتي[3]. حيث شاع خبر هروبه إلى إلى وهران، بسبب الذمي الذي أوصى إليه "فر بنفسك فإن الأمير يطلبك"[4] مع أنه كان مريضا مريضا وكان ذلك خدعة من اليهودي وادعى أن عليه مالا كذبا وبهتانا، ونستنتج أن هذه المؤامرة والخداع كانتا كذبا من أجل المال.

استطاعت الجماعة اليهودية اكتساب ثروات، بفضل احتكارها لمادتين كانت عواقبها وخيمة على مستقبل البلاد، المادة الأولى الحبوب خاصة القمح، ولا نجد أي كاتب كتب عن تاريخ الجزائر أواخر العهد العثماني لا يتحدث عن مسألة احتكار اليهود لهذه المادة، التي بسببها عاشت الجزائر الأمرين وكانت ضربة كافية للقضاء على جميع ثروة الجزائر[5].

وكان الدور الذي لعبه بوشناق لمساعدة الوزناجي وتعيينه بايا على قسنطينة في 1794م تعزيز لمصالحه وثروته، فبادر بوشناق إلى مطالبة الباي الجديد بالثمن الذي أقرضه إياه فسيطر على تجارة القمح بكامل الشرق الجزائري، ولم يعد باستطاعة أي أحد أن يشتري القمح من مقاطعة قسنطينة دون رضا بوشناق[6].

وضمن الكيفية التي جمع بها بكري ثرواته قصة المجوهرة مع باي قسنطينة عندما قدم إلى مدينة الجزائر، وأراد أن يقدم هدية إلى زوجة الداي فتوجه نفتالي لشراء حلية قدرت قيمتها ب

---

[1] – عمار بوحوش، المرجع السابق، ص 72.

[2] – Laugier de Tassy, Op.cit, P 99.

[3] – المسراتي: هو مصطفى بن المسراتي من أسرة لعبت دور بارز في الشؤون الإدارية والسياسية بالغرب الجزائري (ينظر :عبد الرزاق ابن حمادوش، رحلة ابن حمادوش الجزائري المسماة "لسان المقال في النبأ عن النسب والحسب والمال"، تحقيق : أبو القاسم سعد الله، الجزائر: دط، 1983م، ص 253).

[4] _ نفسه ،ص253.

[5] – حمدان خوجة، المصدر السابق، ص 122.

[6] – مبارك الميلي، المرجع السابق، ص 248.

60.000 بياستر أي (300.000فرنك)، فتعهد الباي بأن يدفع ثمنها كيلات من القمح على شحنة قدرها 75 ألف كيلة نقلوها إلى فرنسا فباعوها 50 فرنكا للكيلة الواحدة[1].

أما المادة الثانية هي احتكارهم للخشب الذي تقوم عليه صناعة السفن والبواخر، وكان قد سيطر كل من بوجناح وابن زاهوت على بيعه في كامل المنطقة الممتدة من بجاية إلى نواحي القل، بموجب ترخيص تحصلا عليه من الداي مصطفى باشا[2] عام 1799م، وكانت نتيجة ذلك شهدت البحرية الجزائرية ضعفا عاما في أجهزتها الدفاعية حيث عرف أسطولها تدهورا، جعلها تدفع أثمانا باهظة لليهود مقابل الخشب[3].

كان اليهود من جهة أخرى يشترون غنائم عمليات الجهاد البحري، ثم يعيدون بيعها للمسيحيين محققين بذلك أرباحا طائلة[4] وبعض البضائع يقومون بشرائها من رجال الجيش[5] واليهود أول من اخترعوا الكمبيالات واستخدموها في معاملاتهم مع مراسليهم في كل المدن الأوروبية[6]. كان من اختصاص اليهود التهرب من دفع الضريبة واستخدموا طرق عديدة ومختلفة ومختلفة للتخلص منها كالتنكر لأصلهم، واستعارة أسماء تجار فرنسيين بمرسيليا. وتشير الكتابات إلى أن الرسوم الجمركية لليهود وصلت إلى 12% وأنهم تحايلوا على الجمارك، ولم يستطع هؤلاء وضع حد لتصرفات اليهود المتلونة[7].

وتقول نجوى طوبال "بأن اليهود كانوا شديدي الحرص على التخفي وعدم التصريح بأعدادهم الحقيقية بهدف التهرب والتقليل قدر الإمكان من مبلغ الجزية"[8]. وعندما يجد اليهود

---

[1] – حمدان خوجة، المصدر السابق، ص 121.

[2] – ولد بالأناضول بآسيا الصغرى من أبوين فقيرين، وجاء إلى الجزائر أيام شبابه بعد أن انضم إلى الميليشيات، عمل في قصر أحد أقاربه حسن، ولما أصبح حسن باشا دايا على الجزائر انتقل إلى منصب الخزناجي (ينظر : إلى أبو العيد دودو، الجزائر في مؤلفات... ،المصدر السابق، ص 41).

[3] – محمد زروال، المرجع السابق، ص ص 32- 33.

[4] – صالح عباد، المرجع السابق، ص 288.

[5] – عمار بوحوش، المرجع السابق، ص 72.

[6] – كورين شوفالييه، المرجع السابق، ص 67.

[7] – محمد دادة، المرجع السابق، ص 111.

[8] – نجوى طوبال، المرجع السابق، ص134.

صعوبة في التصدير أو الاستيراد يلجؤون إلى الرشوة سواء على شكل نقود أو سلع وذلك لانتشار البقشيش، وهو أحقر الاختلاسات وأخبث الرشوات[1]. كما أصبح لليهود أموال هائلة وفوائد جمة من استغلال الأسرى وافتدائهم[2].

وكان لهم الحق في شراء العبيد الذين كانوا يباعون في سوق النخاسة المعروف بالباتسدان علانية بالمزايدة[3] وكانوا مندمجين بعمق في عمليات نقل دراهم الفداء من أوروبا إلى الجزائر، وهي وهي الأموال الموجهة لتحرير الأرقاء، وتدخل في هذه العملية دوق توسكانيا الذي كان يوفر السجون من أجل حماية الأرقاء حتى تصل دراهم الفداء[4]. ومن أجل تحقيق المصلحة عامل اليهود عبيدهم المسيحيين معاملة جيدة خوفا من أن يشتكي العبد إلى السلطة[5] فإن الباشا يستطيع أن يصادر هذا العبد من اليهودي وهذا ما لم يكن يفعله مع السيد المسلم، ويقوم الآباء المنقذون عادة بإسكان الأسرى المحررين في منازل اليهود حتى يأتي موعد سفرهم النهائي[6].

وكانت عملية افتداء الأسير تتم إما بدفع الحساب إلى أحد الوكلاء في أوروبا والذين يعرف كل منهم مراسله في مدينة الجزائر، لكي يتدخل في افتداء الأسير بعد أن يدفع المبلغ المطلوب للسيد، وهذه العملية هي الغالبة، وإما أن يتكفل التاجر اليهودي بدفع المال مقدما شريطة أن يلتزم الأسير بدفع المبلغ إن يصل إلى بلده، وفي هذه الحالة يكون اليهود قد قدموا خدمات إلى المسيحيين الذين سقطوا في أيدي الجزائريين[7].

وقد مارست بعض الشركات اليهودية هذه العملية مثل "شركة بكري وبوشناق"، حيث قام بوشناق بافتداء 62 أسير مابين سنتي 1723- 1738م، وإبراهيم بوشناق قام بافتداء 10

[1] – محمد دادة، المرجع السابق، ص 99.

[2] – نفسه، ص 105.

[3] - Venture de Paradis, Op.cit, P 312.

[4] – جون وولف، المرجع السابق، ص 168.

[5] – صالح عباد، المرجع السابق، ص 363.

[6] – كورين شوفالييه، المرجع السابق، ص ص 66- 67.

[7] – محمد دادة، المرجع السابق، ص 105.

أسرى مابين 1724- 1733م، كما قام التاجر اليهودي صامويل بافتداء أسرى هولنديين بمبلغ 1400 بياستر[1] لهذا نجد أن الأوروبيين لم يستغنوا عن اليهود في مختلف الأعمال التجارية ولاسيما في افتداء أسراهم[2].

لم يكن النفوذ اليهودي المالي مقصورا على الجزائر وحدها، فقد امتد تأثيره ليعم تقريبا كامل أرجاء منطقة البحر المتوسط، لما لهم من مراكز تجارية ذات أهمية موزعة في أهم المدن كمرسيليا، جنوه، أزمير، الإسكندرية، تونس، قرطاجنة، ومنطقة الراين. وستكرس التجارة الخارجية مع هذه الموانئ شركة بكري وبوشناق[3].

[1] – محمد دادة، المرجع السابق ، ص 105.

[2] – Venture de Paradis, Op.cit, P 312

[3] – محمد زروال، المرجع السابق، ص 26.

المبحث الثاني: النشاطات الصناعية والحرفية

لم يقتصر اليهود على النشاط التجاري فقط، فلقد عملوا في مختلف الحرف والصناعات التقليدية، فلم تعد هناك صنعة إلا زاولوها، غير أنهم فضلوا ممارسة بعض المهن[1] ويرجع ذلك إلى تعاليم دينهم التي تفرض على كل يهودي أن يعلم ابنه حرفة منذ صغر سنه، "فيعتبر تعليم الابن مهنة من المهن فريضة شرعية... وعموما كان يتعلم مهنة والده" مثل الصناعة وإتقانهم لمختلف الحرف اليدوية كصياغة الذهب، الفضة، والمعادن الثمينة[2]. كان اليهود يمارسون حرفهم وصناعتهم على نفقة المسلمين تارة، وتارة أخرى على نفقة المسيحيين[3] وذهب المسيري إلى القول: "أن ثمة خصوصيات وظيفية اتسمت بها الجاليات اليهودية في كل زمان ومكان... ليظل المجتمع بحاجة دائمة لهذه الجماعة الوظيفية"[4].

1- الصناعة والحرفة عند اليهود:

إن حرفة الصناعة بسيطة للغاية، فكانت نسبة المشتغلين فيها منخفضة جدا، إذ تقدر حوالي 15 %[5] وقد كان الكثير من الجالية اليهودية يمارسون عددا من المهن، ويمتازون عن غيرهم من العمال بالمهارة والنشاط وأفضلهم الصاغة[6].

أ- الصياغة: عرفت نهضة خلال هذه الفترة، بفضل اعتناء اليهود بها خاصة بعدما عرف المغرب الأوسط، حالة الضعف الشديد، قبل دخوله للحكم العثماني[7]. وكانت مهنتهم تقليدية، وكانوا أكثر الناس عملا في صياغة الذهب، الفضة[8]، الأحجار الكريمة[9]، ففي هذا

---

[1] - عبد القادر فلوح، المرجع السابق، ص 22.
[2] - عبد الله آيت إيشو، المرجع السابق، ص ص 14- 15.
[3] - كورين شوفالييه، المرجع السابق، ص 60.
[4] - عبد الوهاب المسيري، موسوعة اليهود واليهودية الصهيونية، ج2، بيروت : دار الشروق، دط، 1998م، ص 375.
[5] - عبد الجليل التميمي، الدولة العثمانية و قضية الموريسكيين الأندلس، مركز الدراسات و الأبحاث، ط1، 1989م ، ص 14.
[6] - سيمون بفايفر، المصدر السابق، ص 182.
[7] - محمد دادة، المرجع السابق، ص 22.
[8] - لطيفة بشاري، المرجع السابق، ص ص 173- 174.
[9] - عبد الحميد بن أبي زيان بن أشنهو، المرجع السابق، ص 90.

المجال لوحده، كان هناك ما يفوق 360 بائعا يهوديا[1]. ونظرا لأهمية هذه الحرفة خصصت لها أماكن "كزنقة الصاغة" في مدينة الجزائر[2]، وقد عمت مدنا أخرى كتلمسان، وقسنطينة[3] ومن ومن العائلات التي احتفظت بصناعة المعادن الثمينة :عائلة توتيو، عائلة بارتوش[4] ومنها من ارتبط اسمها بالحرفة منها : عائلة كوهين، زرافة، بالخير[5]ووجدت 10 محلات خاصة بالصياغة[6].

ب- العطارة: كذلك تعتبر من بين الأنشطة المتداولة لدى اليهود، وقد وجد سوق عرف بـ "سوق العطارين اليهود"[7]، كما أوردت الوثائق بعض أسماء العطارين اليهود، وكانت كلها من أصول ليفورنية[8].

ج- القزازة والخياطة: فهي من النشاطات التي مارسها اليهود[9]. فالقزازة هي الاشتغال الاشتغال بصناعة الحرير، والمنتجات الحريرية، وقد وجدت سوق لليهود سمي "سوق القزازين"[10]، ولهم حوانيت يبيعون فيها الأقمشة[11] فمثلا: في قسنطينة وجد 106 محلا لبيع النسيج[12].كما أتقن اليهود الخياطة وكانت من بين الصنائع التي أتقنها الرجال والنساء[13]

---

[1] – أحمد مريوش، الحياة الثقافية في الجزائر خلال العهد العثماني، الجزائر : منشورات المركز الوطني للدراسات و البحث في الحركة الوطنية و ثورة أول نوفمبر1954م، دط، دت، ص 15.

[2] – عبد الله بن الشويهد، المرجع السابق، ص 126.

[3] – عبد القادر فلوح، المرجع السابق، ص 24.

[4] – عيسى شنوف، المرجع السابق، ص 65.

[5] – نجوى طوبال، المرجع السابق، ص ص 134- 135.

[6] – عبد القادر فلوح، المرجع السابق، ص 24.

[7] – أمين محرز ، المرجع السابق، ص 109.

[8] – عنترة بركات، اليهود في بلاد المغرب الأوسط خلال العهد الزياني (633هـ- 962هـ/ 1235م-1554م)، مذكرة مكملة لمتطلبات نيل شهادة الماستر في التاريخ الوسيط، المسيلة كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية،2012-2013م، ص41.

[9] – أمين محرز، المرجع السابق، ص 127.

[10] – نجوى طوبال، المرجع السابق، ص 258.

[11] – صالح عباد، المرجع السابق، ص 361.

[12] – محمد دادة، المرجع السابق، ص 90.

[13] – نجوى طوبال، المرجع السابق، ص 259.

فاليهوديات يشتغلن هذه الحرفة عند نساء المسلمين[1] وتذكر بعض المصادر أن جميع الدايات كانت لهم ورش داخل قصورهم خاصة بالخياطة، ويشرف على كل واحدة أمين الصنعة، ويتولى اليهود صناعة نوع محدد من الملابس التي يحتاج إليها الدايات وعائلاتهم[2]. بينما تمركز صانعو المعاطف في بيوت مهنزئة[3].

د- الصانع المتجول: قد زاول اليهود هذا النوع من الصناعة، وتتمثل في صناعة الأواني المنزلية (الحديدية)[4] وكان بعضهم يبيع نفس الأشياء في الطرقات كباعة متجولين، ومنهم من كان تاجرا[5] ومنهم الذين يصنعوا أنابيب جميلة، وسبحات من نوى التمر والكهرمان، ويصنعون ويصنعون ملاعق وأوعية ومواعين جميلة للفلاحين[6] ومنهم صانعي الزجاج مثال على ذلك: جاء جاء زجاج يهودي إلى قصر الخرناجي ليغير زجاج النوافذ والفوانيس"[7].

واقتصرت عليهم الصناعة المعدنية مثل: سك المدافع، صنع البراميل، المجارف، وصفائح الخيل، النحاس[8] وعرفوا بصناعة الخمور وأنواعها التي يستهلكها أهل الذمة دون حرج، لأنها غير غير محرمة في ديانتهم، وقد شاع شرب المسكرات حتى في بعض البيوت المسلمة، ولدى العامة الذين تفننوا في صنعها من العنب والفواكه[9] وهو مشروب لذيذ يطلق عليه اسم "العرق"[10].

إضافة إلى الحرف الأخرى منها: القصديريون، الكتافون أو منظفو الماسورات والمراحيض[11] والحدادون، البنائين[1] الكافيين، صباغين، بستانيين، واشتغلوا في صيد المرجان[2]

---

[1] – سيمون بفايفر، المصدر السابق، ص 182.
[2] – محمد دادة، المرجع السابق، ص 91.
[3] – عبد الله بن محمد الشويهد، ص 166.
[4] – عنترة بركات، المرجع السابق، ص 58.
[5] – مختار حساني، المرجع السابق، ص 85.
[6] – صالح عباد، المرجع السابق، ص ص 337- 338، ص 344.
[7] – سيمون بفايفر، المرجع السابق، ص 183.
[8] – حسن الوزان، المصدر السابق، ص 99.
[9] – مسعود الكواتي، المرجع السابق، ص ص 127- 128.
[10] – سيمون بفايفر، المرجع السابق، ص 182.
[11] – ناصر الدين سعيدوني، ورقات جزائرية ...، المرجع السابق، ص 161.

المرجان[2] كما تاجر اليهود في بيع الكتب. واقتناء ما يهم الديانة اليهودية سواء كان ذلك من، مصر، أو تونس، ومن الأرجح أنهم يميلون إلى ميدان الوراقة، وعمل بعضهم في الترجمة خاصة من العربية إلى العبرية[3].

2- النشاطات المالية: مثل اليهود الطبقة الأرستقراطية، بحكم تحكمهم باقتصاديات الجزائر وسيطرتهم على حركة التجارة والأسواق[4].

أ- العملة: تركزت حرفة اليهود الرئيسية، في كل ما يدور حول النقود، أوكل إليهم الدايات صك النقود[5]، الذهبية، الفضية، البرونزية، والنحاسية[6]. والتي كانت تضرب في "دار النقود"، أو"دار السكة"، في المبنى اللصيق بدار الإمارة، وهذه المنشأة مجهزة بكل ما يحتاجه الصانع، ويشتغل بها نحو24 عاملا يهوديا تحت إشراف أمين السكة، فالبايلك يتابع عن كثب عملية السك[7] وقاموا بمعالجة النقود بالنار، وتنظيفها وطلائها من جديد[8]، كما يستعين أمين السكة بأجيرين من اليهود أحدهما للتحقق من النقود المشكوك فيها ويدعى "العيار"، والآخر "الوزان" للأنواع التي تتسلمها الخزينة [9].

---

[1] – محمد دادة، المرجع السابق، ص 90.
[2] – محمد آرحو، المرجع السابق، ص 98.
[3] – الونشريسي، المصدر السابق، ج5، ص 131، ص442.
[4] – أحمد مريوش، المرجع السابق، ص 15.
[5] – عبد الجليل التميمي، المرجع السابق، ص 19.
[6] – صالح عباد، المرجع السابق، ص 288.
[7] – أمين محرز، المرجع السابق، ص 127.
[8] – محمد دادة، المرجع السابق، ص 87.
[9] – عبد الجليل التميمي، المرجع السابق، ص ص 19- 20.

وتحدد أجور العمال اليهود بـ 5 ريال مقابل معالجة 1000ريال، وإذا كانت الأوامر صادرة عن قصر الداي فإنهم ينالون 3 ريال مقابل1000ريال[1]. والحكومة كانت لا توظف سوى اليهود اليهود لصك العملة[2] كما يذكر هايدو "أن اليهود كانوا يغشون عند صناعة النقود، وكانوا قد جلبوا كميات كبيرة من العملة الإسبانية إلى السواحل المغربية"[3]. ونتيجة لنشاطات اليهود المربحة المربحة صاروا مجبرين على دفع غرامات معينة مثل: دفع 2 دورو إسباني شهريا، أي حوالي 30 فرنكا عن دكانه، وبوجو واحد، أي حوالي 6 فرنكات عن كل برميل خمر يبيعه مع كراء شهري إذا كانت الحانة ملكا للدولة[4].

[1] – محمد دادة، المرجع السابق، ص ص 90– 91.

[2] – وليام شالر، المصدر السابق، ص 89.

[3] – Haedo, Op.cit, P 344.

[4] – صالح عباد، المرجع السابق، ص 362.

المبحث الثالث: التجارة الداخلية والخارجية عند اليهود

ظلت التجارة بالجزائر خلال عهد الأتراك مزدهرة، إلا أنها ارتبطت باسم اليهود الذين سمحت لهم الفرصة باحتكارها لاكتسابهم خبرات في هذا المجال.فكانت بدايتهم تجارة داخلية متمثلة في تبادل السلع عن طريق القوافل بين مختلف المدن مثل : وهران، وقسنطينة ما أدى إلى تراجع التجارة المحلية.

ولم تقتصر تجارتهم على الداخل، فتوسعت لتشمل الخارج في حوض البحر الأبيض المتوسط وموانئه الأوروبية، منها: مرسيليا، ليفورن، وإسبانيا، وكان لهم دور في رواج المنتجات الأوروبية في الجزائر، وبالتالي في سير العلاقات الرسمية بين الجزائر ومختلف البلدان. فالحديث يطول نظرا لدورهم الكبير في هذا المجال حتى أنهم بسبب سيطرتهم هذه أوقعوا البلد في أزمات اقتصادية تحولت إلى نزاعات سياسية، تمثلت في احتلال الجزائر من طرف فرنسا.

1- التجارة الداخلية:

لعب اليهود دورا كبيرا في تحريك اقتصاد الجزائر، فاحتكارهم للتجارة الجزائرية الداخلية يجمع على التسليم بها كل المؤرخين[1] فكان عملاء اليهود يجوبون البلاد من شرقها إلى غربها ومن جنوبها إلى شمالها[2] وعرفوا كيف يستغلون المصاعب المالية التي تواجه الدايات أحيانا في الحصول على احتكار التجارة لفائدتهم[3]، وكان لهم دراية بالسوق الداخلية بفضل سماسرتهم[4].

وقد كانت القوافل التجارية تتخذ الساحل مركزا لها[5] وعلى الرغم من توافر المنتجات الزراعية: الحبوب، الشموع، الأصواف والزيوت، فإن الأرباح الضخمة التي كانت تدرها تذهب معظمها إلى تجار اليهود، وكبار موظفي الدولة والضباط الأتراك الذين لم يكن همهم مصلحة

[1] – رشيد مريخي، المرجع السابق، ص 93.

[2] – أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص 157.

[3] – مبارك الميلي، المرجع السابق، ص 247.

[4] – أمينة لخضاري، المرجع السابق، ص 48.

[5] – عزيز سامح التر، الأتراك العثمانيون في إفريقيا الشمالية، ت: محمد علي عامر، بيروت: دار النهضة العربية للطباعة والنشر، دط، 1409 هـ/ 1989م، ص 147.

البلاد، وتطوير وسائل الإنتاج، بقدر ما كان شغلهم تكديس الثروات والأموال إذ تكتسب بسهولة وتصرف بسهولة، أما الفقراء فحياتهم معدومة قائمة على فضلات الولائم والعزائم[1].

وخلال فترة حكم الأتراك دأب اليهود على تنظيم القوافل، للتنقل إلى قسنطينة وكل الأقاليم الواقعة تحت سلطة الداي[2] وتعد الجزائر أكبر أسواق البلاد، فالتجار اليهود كانوا يجلبون إليها كثيرا من منتوجاتهم ومصنوعاتهم[3]. وكانت لهم علاقات تجارية، وحسب بيردان" فإنهم وصلوا تونس، طرابلس، فاس، تيطوان، تلمسان، قسنطينة، وبلغ تجوالهم حتى القسطنطينية[4] ويعكفون بصفة خاصة على تجارة الحرير، النسيج، الأقمشة، الخردوات الأوروبية، الصوف، الأصبغة، الشمع، ريش النعام، والأحجار الكريمة [5].

لكنهم تعاملوا مع السكان بالربا[6] وصاروا وسطاء بين حكام الجزائر والجزائريين[7] إذ يرسلون قوافل من مدينة الجزائر إلى قسنطينة، مركزيين على هذا الطريق التجاري، وطريق ثاني من تلمسان ووهران إلى قسنطينة و الجزائر[8]. فمدينة تلمسان، وتقرت، تعد مستودعا كبيرا للمنتجات بلاد المغرب، ولم تعد الجزائر تربطها علاقات مباشرة مع إفريقيا السوداء، إلا أنه بقي هناك تجار يهود ينتقلون نحو الجنوب ببغال محملة بالحبوب، ويعودون بريش النعام، الصمغ، وشيء من الذهب[9] ويقرضون المسلمون مقابل نسبة معينة من الربح، كما يوزعون بضائعهم على التجار المسلمين لتسويقها بالمدن الداخلية ثم يدفعون لهم المقابل نقدا أو عينا[10].

---

[1] – صالح فركوس، المرجع السابق، ص 124.
[2] – محمد دادة، المرجع السابق، ص 29.
[3] – نفسه، ص 96.
[4] – عيسى شنوف، المرجع السابق، ص 29.
[5] – محمد دادة، المرجع السابق، ص ص 28– 96.
[6] – نفسه، ص 93.
[7] – حميدة عميراوي، المرجع السابق، ص 137.
[8] – أرزقي شويتام، المرجع السابق، ص 119.
[9] – أمينة لخضاري، المرجع السابق، ص119.
[10] – لطيفة بشاري، المرجع السابق، ص 174.

ووصل هؤلاء التجار حتى تخوم الصحراء لتبادل سكانها[1] وفي مدينة الجزائر خصصت كذلك لهذه القوافل أماكن لعرض السلع وتلتقي فيها مختلف القوافل التجارية القادمة من مختلف أنحاء البلاد[2] ووجد "قائد دائم" في باب عزون يستخلص الرسوم من أصحاب القوافل الداخلة والخارجة[3]. أيضا الريف يعتبر الممون بإنتاجه لأسواق المدن، فمثلا: "سوق بني عباس" تلتقي فيها القبائل الشمالية والجنوبية، فتجار بوسعادة يقصدونها لشراء الزيت، ووجدت تجارة موسمية تقوم بها القبائل الصحراوية، وتتوافد على الأسواق التلية محملة بالتمور، الصوف، الحبوب، الأغنام، تتم في موسم الحصاد وكانت هذه التجارة تحت مراقبة الإدارة[4].

وكذلك ينتقلون إلى الأرياف بحيواناتهم لترويج سلعهم المصنوعة من النسيج [5] وشبه اليهود بالبنك المتنقل أو الدكان المنتقل[6]. فالمبادلات التجارية المحلية بين سكان الأرياف والمدن، والمدن، تنظم داخل أسواق أسبوعية يتم فيها تبادل السلع بالنقود أو المقايضة، وهذه العمليات تكون تحت رقابة الدولة مقابل دفع حقوق الجمارك[7]، ولم يكن يوجد سياسة نقدية وطنية، فكل فكل النقود كانت متداولة[8].

أساليب تدهور التجارة الداخلية:

تتمثل في قلة الاتصالات التجارية بين المغرب والعرب من جهة، وإفريقيا السوداء من جهة أخرى، فالنظام التركي الحاكم عمل على تعزيز المركزية، فباتت عدة أسواق داخلية بعيدة عن العاصمة، والأسواق التي احتفظت بأهميتها ظلت تتاجر مع البلدان المجاورة مثل: قسنطينة مع

[1] – ناصر الدين سعيدوني، النظام المالي...، المرجع السابق، ص 47.

[2] – أرزقي شويتام، المرجع السابق، ص 275.

[3] - Venture, Op.cit, P 130

[4] – أرزقي شويتام، المرجع السابق، ص ص 238- 239.

[5] – أمينة لخضاري، المرجع السابق، ص 49.

[6] – محمد دادة، المرجع السابق، ص 93.

[7] – عمارة عمورة، موجز في تاريخ الجزائر، الجزائر: دار ريحانة للنشر والتوزيع، ط1، 2002م، ص 106.

[8] – حميدة عميراوي، قضايا مختصرة في تاريخ الجزائر الحديث، عين مليلة:دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، دط، 2005م، ص 137.

تونس، وتلمسان مع المغرب الأقصى، وتجارة الشرق الجزائري مع تونس والسودان ساهمت بقسط أوفر في تنشيط التجارة الداخلية على الرغم من أن جل المواد المتداولة في عمليات البيع والشراء تعتبر من الكماليات بالنسبة لأهالي قسنطينة[1].

2- التجارة الخارجية:

سيطرة اليهود على البحر الأبيض المتوسط :

كانت التجارة الخارجية تخضع لاحتكارات البايلك، وكان البايات يحتكرون حق التصدير ويعملون لحسابهم الخاص فمنذ أواخر القرن 18م[2] سلموا القيادة في هذا المجال لنفوذ أسوء تجار تجار الجزائر من اليهود[3] هما "نفتالي بوشناق" و"يوسف بكري" اللذان أصبحا يسيطران على حكومة الإيالة[4] بواسطة رؤوس الأموال الكبيرة لديهما ولهما علاقات مع المخزن كذلك[5].

فتجارة اليهود ذات طابع استراد وتصدير تتم مع أوروبا عن طريق الموانئ والبلاد المجاورة خاصة تونس عن طريق القوافل لكن أغلبها تجارة بحرية مع مختلف الموانئ في أوروبا وإفريقيا وآسيا مثل: ليفورن، مرسيليا، تولون، جبل طارق، أغادير، الإسكندرية، جربة، تونس، البندقية، لشبونة، قرطاجنة[6] وذلك من خلال القروض المالية التي كانا يقدمانها لهذه الدول وقيامهما بدور الوساطة لديها[7]. وساعدهم على ذلك استقرار عائلاتهم في مختلف مدن البحر المتوسط، وإقامة وإقامة علاقات بينها[8] أمثال : عائلة كابيزا Cabeza التي كانت بالمغرب[9] وكان لهم أيضا

[1] – صالح فركوس، المرجع السابق، ص ص 167- 168.
[2] – توفيق دحماني، المرجع السابق، ص 128.
[3] – حسين مؤنس، المرجع السابق، ص 379.
[4] – جون وولف، المرجع السابق، ص 19.
[5] – عبد الله آيت إيشو، المرجع السابق، ص 19.
[6] – محمد دادة، المرجع السابق، ص 103.
[7] – محمد زروال، المرجع السابق، ص ص 26- 27.
[8] – لطيفة بشاري، المرجع السابق، ص 55.
[9] – عيسى شنوف، المرجع السابق، ص 55.

وكلاء وديار تجارية، حيث كان التاجر سواء كان جزائري أو أوربي يجد سهولة في تسديد دينه بالمراسلة عن طريق هذه الوكالات اليهودية [1].

وبفضل عوامل مساعدة تكونت شبكة منسقة من الجماعات اليهودية التي كانت منتشرة في أهم المدن التجارية لربط علاقات تجارية بينها وبين الجزائر، ونذكر من ذلك ليفورن، مرسيليا، إسبانيا[2] فمدينة ليفورن بإيطاليا تجمع فيها عدد كبير من اليهود الذين طردوا من إسبانيا والبرتغال، وتحولت فيما بعد من أهم المراكز التجارية تصدر إليها الجزائر جل بضائعها وبالخصوص تلك البضائع التي جمعتها من النشاط البحري [3].

يذكر فونتيردي بارادي على سبيل المثال أن ريش النعام كان فرعا من التجارة المهمة منذ حوالي 25 سنة، ومنطقة ميزاب هي التي تقدم فرعا أكبر من هذه المادة إلى ليفورن، ومن هناك إلى فرنسا[4] كما كان اليهود يستخدمون موانئ الجزائر، خاصة منها موانئ الشرق الجزائري ويصدروا منها مقادير من الحبوب، المرجان، الجلود، الصوف، وبعض المنتوجات المحلية والشمع[5].

بينما كانت وارداتها هي السكر، والبن[6] وبعض المصنوعات والخردوات، وكثيرا من الرخام الرخام أيضا القرنفل، والتوابل[7] والثوب الحريري الرفيع، والقطيفة، ومن جنوة البلور والزجاج والمرايا[8] وبهذا كانت سيادة اليهود مطلقة في التجارة بليفورن[9] فالعلاقة بين اليهود في الجزائر

[1] – علي عبد القادر حليمي، المرجع السابق، ص 309.
[2] – محمد دادة، المرجع السابق، ص 22.
[3] – علي عبد القادر حليمي، المرجع السابق، ص 302.
[4] - Venture, Op.cit, P 584.
[5] – محمد دادة، المرجع السابق، ص 121.
[6] – عيسى شنوف، المرجع السابق، ص 29.
[7] – محمد دادة، المرجع السابق، ص 121.
[8] – عبد الحميد بن أبي زيان بن آشنهو، المرجع السابق، ص 92.
[9] – لوست فالنسي، المصدر السابق، ص 88.

واليهود في ليفورن أخذت شكل التاجر ووكيله فمثلا: سلمون ليفي برام وكيل لأبيه حاييم اليزازليفي[1].

أما عن مرسيليا فسمحت لها الجزائر بامتياز صيد المرجان، واليهود بالجزائر كان لهم علاقة مع أخوانهم في مرسيليا[2]. حيث كانوا يذهبون إليها في 1813- 1814م حاملين إليها جلودا،ريش النعام، ذهبا، قطنا، وشمعا[3] وبعد الثورة الفرنسية سمح لهم بالدخول إلى مرسيليا بعدما كانت الأبواب مغلقة أمامهم من طرف التجار الفرنسيين[4] وكانوا يستعملون للتوسط لدى السلطات عند الحاجة في كراء السفن الأجنبية ومصاحبة البضائع إلى مرسيليا خوفا من تعرضها لمهاجمة الفرنسيين أو البريطانيين[5].

ونتيجة لهذا النفوذ اليهودي في مرسيليا، قام قناصل فرنسا بمقاومة عنيفة وكانوا يحثون ملكهم على إصدار قوانين تمنع التجار اليهود من التجارة في الموانئ الفرنسية[6] ورغم الحقد التجاري الذي كان يكنه تجار فرنسا ليهود الجزائر، إلا أنها استعانت بهم في تهريب بضائعها الى موانئ إيطاليا، بعدها إلى مرسيليا كما سمحت لهم باستخدام مؤسساتها للاستيراد والتصدير أثناء الحصار الذي فرضته عليها كل من إسبانيا وإنكلترا (1792م- 1794م) [7].

أما فيما يخص موانئ إسبانيا فتعاملت مع الغرب الجزائري (وهران)، وذلك بفضل وجود جالية يهودية بها منذ 1792م، واستوردت كل ما تحتاجه منها وتميزت العائلات اليهودية باسبانيا المغامرة مثل: كوهين سلمون، ليفي برام، أبو الكير، فتم تصدير من ميناء وهران إلى

[1] – محمد دادة، المرجع السابق، ص 123.
[2] – نفسه، ص 125.
[3] – لوست فالنسي، المصدر السابق، ص 88.
[4] – محمد دادة، المرجع السابق، ص 125.
[5] – مصطفى بن عمار، المرجع السابق، ص 111.
[6] – جون وولف، المرجع السابق، ص 427.
[7] – محمد دادة، المرجع السابق، ص 126.

إسبانيا، الحبوب، الخيول، المواشي، وكانت تصدر هذه المواد الى كل من: مالقة، قرطاجنة، الميرية، الجزيرية وجبل طارق ويذكر أن أقدم تاجر يهودي بعد فتح وهران هو يامين توليدانو.

ومن اليهود الذين كانوا يزاولون التجارة مع سواحل إسبانيا دافيد ليفي بالمبنى، صمويل حسان، جوزيف أيوياب، مخلوف بنيشر، بروش السكار، وإبراهام خلفون، ولم يقتصر نشاط اليهود في مدينة وهران، بل حتى في مدينة الجزائر كانوا يرسلون مختلف المواد إلى سواحل إسبانيا مثلا: في سنة 1798م أرسل بكري 9 أطواف من البراميل، واستلام أيضا حمولة صودة من إسبانيا[1]. وبهذا فكان لليهود دور في إشاعة النقود الأوروبية بين الأهالي، وهي عملة مطلوبة في التعامل بين حكام الجزائر وباقي الدول الأوروبية، وبهذا استغل اليهود مهاراتهم التجارية وفرصة انعدام البنوك في تنشيط التجارة والقيام بالتحويلات النقدية والنشاط البحري والحسابية بين الجزائر وأوروبا[2].

شركة بكري وبوشناق:

إن ضرورة تسويق السلع المحصل عليها عن طريق النشاط البحري بأحسن الأسعار، أجبرت الأتراك الجزائريين إلى التحالف مع أكبر العائلات التجارية من اليهود، وانتقلت التجارة الخارجية لإيالة الجزائر شيئا فشيئا لصالحهم فأصبح احتكارهم لها شبه مطلق ذلك ما مكنهم من تقوية نفوذهم الاقتصادي والسياسي معا.

كان لميشال بكري بعد وصوله إلى الجزائر دكان صغير يبيع فيه الخردوات بالتجزئة، ثم ارتبط بمصالح مع حسان باشا، ومصطفى باشا وذلك ما سمح له بربح الملايين[3] وفي فترة وجيزة أصبح تاجرا قويا ينافس بقية يهود المدينة، وتحول من صاحب محل صغير إلى رأسمالي كبير

[1] – محمد دادة، المرجع السابق ، ص ص 116- 118.
[2] – نفسه ، ص 97 ، ص 100.
[3] – عمار حمداني، المرجع السابق، ص 34.

وصاحب شركة قوية[1].أما نفتالي بوشناق كون ثروته في ظروف خاصة كان ذلك بفضل الخدمات التي قدمها لمصطفى الوزناجي وهو باي التيطري ما بين 1775- 1795م[2] وازدادت ثروة عائلته نتيجة اتساع وازدهار أعمالها خاصة وأنها تلقت الدعم من عائلة بوشعرة، وكذا عائلة بكري ليصبح بوشناق رجل أعمال وصاحب ثروة[3].

ولما تكون النفوذ والثورة لدى العائلتين دخلتا في منافسة على التجارة الجزائرية[4] وعرف كل من بكري وبوشناق كيف يستغلون المصاعب المالية، التي كانت تواجه الدايات أحيانا في الحصول على احتكار التجار لفائدتهم[5]. أسس ابن ميشال بكري يعقوب شركة مع أشقائه "يوسف، ومردوش، وسليمان تحت إسم "سلمون كوهين بكري وإخوانه"، عرفت هذه الشركة نمو سريع، وفي سنة 1797 التحق نفطالي بوشناق بالشركة، وتحول اسمها إلى الإخوة بكري وبوشناق "De Bakri Frères et Bouchnac"[6].

أما عن تاريخ تأسيس الشركة ليس هناك تاريخ محدد، لأن الآراء حول تاريخها اختلفت ولكن المرجح هو بين 1782- 1797م ولكن أغلب الآراء اتفقت على تاريخ 1793م، لأنها توافق سنة التوسع الهائل لأعمال ونفوذ بكري وبوشناق[7]. كان دور الشركة في بداية تأسيسها مقتصر على الوساطة بين مصالح البايلك والشركة الفرنسية لتسهيل التصدير لكن نشاطها اتسع[8] وأصبحت قوة تجارية ومالية غير عادية من ممولي الداي، فتحصل بكري و بوشناق بذلك بذلك على احتكار تجارة القمح[9].

---

[1] – منى دحمان ، المرجع السابق، ص 44.
[2] – عمار حمداني، المرجع السابق، ص 34.
[3] – منى دحمان ، المرجع السابق، ص 44.
[4] – نفسه، ص 45.
[5] – مبارك الميلي، المرجع السابق، ص 247.
[6] – عمار حمداني، المرجع السابق، ص 34.
[7] – منى دحمان ، المرجع السابق، ص 45.
[8] – ناصر الدين سعيدوني، ورقات جزائرية...، المرجع السابق، ص 302.
[9] – عمار دحماني، المرجع السابق، ص 34.

ومن العوامل التي ساعدت اليهود على احتكار التجارة الخارجية : عوامل اقتصادية وعوامل سياسية نذكر منها:

أ- **العوامل الاقتصادية:**

معظم حكام البلاد اعتمدوا على صناعة السفن التجارية والحربية معا، واعتمادهم على الأسطول حتى وجدت ورش لصناعة السفن، ضعف الأسطول المحلي الجزائري وذلك نظرا للعداء مع البلدان المسيحية ومنعها من الاقتراب من موانئها، ما أدى إلى تحالف كل من فرنسا وهولندا وإنجلترا ضد الجزائر[1]. ومنه انسحاب التجارة الخارجية وترك المجال للشركات اليهودية للتصرف في موارد البلاد كما شاءت، منها شركة بكري وبوشناق التي تقوم بدورها في التجارة الخارجية عن طريق موانئ الجزائر[2].

إن سيطرة اليهوديين على التجارة الخارجية للحبوب واحتكارهما لها، والفوائد التي كان يوفرها هذا النظام (الاحتكار)، لم تكن تذهب لخزينة الدولة فالأرباح كانت للوسطاء اليهود[3] والنشاط التجاري الأهلي كان يتم مع بلدان مختلفة، هذا لا يساعد على تطور الاقتصاد وحتى المبادلات تجرى بطريقة بدائية وهذا ما استغله اليهود بدهائهم ونفوذهم السياسي[4].

ب-العوامل السياسية

اهتمام الحكام بمصالحهم الخاصة دون العامة، وهدفهم هو جمع المال واهتموا بالتنظيمات الإدارية والحربية لضمان مداخيل الدولة المالية حتى الكراغلة كان اليهود يسبق لهم رواتبهم السنوية ولا تكون في العادة نقود وإنما في شكل بضائع وبالفائدة[5] وبصفة عامة فإن الأوضاع الداخلية لم تعد في صالح الحكومة التي تسربت إليها الفوضى والاضطراب، وعلاقات الدولة السياسية التي

[1] - محمد دادة، المرجع السابق، ص ص 109- 110.
[2] - عبد الله بن محمد الشويهد، المرجع السابق، ص 169.
[3] - صالح فركوس، المرجع السابق، ص 109.
[4] - محمد دادة، المرجع السابق، ص 11.
[5] - نفسه، ص 114.

كانت تتأثر بالمؤامرات الخارجية لتحطيم كيان الإيالة[1] لهذا كان احتكار فعلي للتجارة الخارجية تحت حماية الحكام والقناصل[2].

فشركة بكري وبوشناق كانت في كل من، الجزائر، قسنطينة، وهران، وعنابة، وتمكنت هذه الشركة من استمالة الأتراك مقابل بعض المساعدات المالية[3] ففي وهران مثلا حصلت على حق احتكار تجارة الحبوب في كامل الإيالة حتى أن باي وهران أعطى أوامره لرؤساء السفن عدم شحن القمح إلا لصالح بوشناق[4] فقد كان باي وهران يمارس عملية التهريب مع اليهود عن طريق أرزيو، أما باي قسنطينة يمارسها بواسطة شيوخ جيجل، سطورة، وبجاية وكانوا يمارسون العملية عن طريق مدينة الجزائر تحت أعين الديوان[5].

وضع الشركات الفرنسية أمام الشركة اليهودية:

ظهرت بالجزائر شركة مرسيليا التي عرفت بالدار الفرنسية، ثم سميت الشركة الملكية الفرنسية التي أنشأت بتاريخ 22- 02- 1741م، وكانت تتصارع عليها الهيئات التجارية الأجنبية فيما يخص شراء القمح، وانتهت صلاحياتها بعد اندلا ع الثورة الفرنسية، وتوقفت عن نشاطها في 07- 02- 1794م[6] وكان سبب ذلك الشركة اليهودية التي أصبحت ترسل الحبوب وتمون جيوش بونابرت[7] في إيطاليا[8].

[1] – صالح فركوس، المرجع السابق، ص 163.

[2] – Venture de paradis, Op.cit, P 584.

[3] – محمد دادة، المرجع السابق، ص 123.

[4] – نفسه، ص 117.

[5] – عبد الله بن محمد الشويهد، المرجع السابق، ص 170.

[6] – فوزي سعد الله، المرجع السابق، ص ص 181، 282.

[7] – بونابرت: (1769– 1821م) عين في 1796م قائدا للجيش الفرنسي في ايطاليا، غزى مصر في 1798م، وفتح بذلك صفحة المسألة الشرقية وأطلق شرارة النهضة انهزم في معركة واترلوا (ينظر: أمينة لخضاري، الدور الاقتصادي والسياسي، المرجع السابق، ص 55)

[8] – صالح فركوس، المرجع السابق، ص 165.

وبعد الشركة الملكية ظهرت مكانها الوكالة الإفريقية الفرنسية التي لم تكن أحسن حظا من سابقتها أمام الشركة اليهودية[1] فكان اليهوديان يبيعان القمح الجزائري من 100 الى 120 فرنك للكيلة الواحدة، بينما الوكالة الوطنية الإفريقية تبيعه بثمن قدره 42 فرنك فقط، ولما أعلنت الوكالة الوطنية الإفريقية عن إفلاسها كتب مديرها قائلا:"إن الأزمة المالية والديون المتراكمة على الوكالة من قبل اليهود الذين يبحثون بكل وسيلة عن إبعاد الفرنسيين عن التجارة في جميع أنحاء المملكة، هي السبب في إفلاس الوكالة التام في جميع الامتيازات[2] وبسبب المنافسة التي كانت تفرضها الشركة اليهودية لم تستطع الوكالة الفرنسية الصمود أمامها، ولهذا نجد أن الشركة اليهودية أخذت مكان الوكالة عمليا سنة 1796م[3].

احتكار الشركة لتصدير الحبوب:

ابتداءا من سنة 1793م صار التنافس على القمح الجزائري حادا، وذلك بعد ارتفاع أسعار الحبوب في أوربا وبعد أن أدرك اليهود أهمية هذه المادة والصراع القائم بين الدول الأوروبية قرر كل من بكري وبوشناق احتكارها تحت اسم الحكومة الجزائرية[4].

فكانت فرنسا أثناء الثورة الفرنسية في أشد الحاجة إلى القمح فكان موقف الجزائر اتجاه هذه الأزمة إلغاء القيود المفروضة على تصدير الحبوب لفرنسا، وقد قام بكري وبوشناق ببيع حصة كبيرة من القمح الجزائري الى فرنسا وتعللت فرنسا بعدم دفع الثمن بتعامل بكري وبوشناق مع انجلترا عدوتها في ذلك الوقت[5] تمتعت دار بكري وبوشناق بثقة الحكام وسيطرت على ثلث التجارة الخارجية[6] وكانوا يتبعون نظام محكم في الدفع عن طريق التعويض وقد صدرت في سنة

[1] – فوزي سعد الله، المرجع السابق، ص 282.
[2] – محمد زروال، المرجع السابق، ص ص 27- 29.
[3] – أمنية لخضاري، المرجع السابق، ص 54.
[4] – نفسه، ص ص 55- 56.
[5] – شوقي عطا الله الجمل، المرجع السابق، ص 255.
[6] – توفيق دحماني، المرجع السابق، ص 128.

1793م وحدها أكثر من 100 باخرة قمح من ميناء وهران إلى فرنسا[1] وفي سنة 1794م تحصل تجار اليهود على احتكار شبه مطلق لصادرات الحبوب في بايلك الشرق.

وفي السنة الموالية استقر يعقوب بكري بمرسيليا لتوجيه تجارة الحبوب. إن إضفاء الطابع الرسمي على الشركة التجارية من طرف الداي سهل مناورات بكري، وربط علاقات مع ممثلي الهيئة التأسيسية المتواجدين بمنطقة الميدي وفاز بثقتهم ماصون[2] أما في سنة 1795م فاز بكري بصفقتين لتمويل الجمهورية الفرنسية بالحبوب بأثمان باهظة: 100- 120 فرنك للحمولة، ووسعت عائلة بكري نشاطها لتشمل كل فرنسا، وبعد سنوات حلت مخازنهم محل الوكالة الإفريقية بمرسيليا، وفي سنة 1796م عرضوا على حكومة الإدارة 40.000 قنطار من الحبوب كانت موجودة بالمستودع[3].

وتذكر المصادر التاريخية أن الشركة اليهودية قد أرسلت إلى فرنسا من سنة 1793م إلى سنة 1798م كمية من الحبوب يقدر ثمنها بحوالي 15 مليون فرنك، وإذا علمنا أن أسعار القنطار الواحد كانت تتراوح بين 20 و30 فرنك[4] عرفنا أن اليهود كانوا يصدرون سنويا إلى فرنسا في هذه الفترة كمية تتراوح ما بين 100 إلى 130 ألف قنطار من القمح[5]. وظل بوشناق ممثل الشركة في مدينة الجزائر في حين يهودي آخر هو "سيمون أبو قاية" يحتفظ للشركة بمكتب في باريس حيث كان يطلق على نفسه الممثل العام لدى الجزائر[6] كما وجدت عائلة

[1] – أبو القاسم سعد الله، محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث ...،المرجع السابق، ص 156.

[2] – عمار حمداني، المرجع السابق، ص 37.

[3] – نفسه، ص 37.

[4] – أمينة لخضاري، المرجع السابق، ص 56.

[5] – يحي بوعزيز، موضوعات وقضايا من تاريخ الجزائر والعرب، ج1، الجزائر: دار الهدى، دط، 2009م، ص 266.

[6] – وليام سبنسر، المرجع السابق، ص 216.

"قيمون" اليهودية في الجزائر أوكلتها فرنسا في احتكار واردتها من الجزائر[1] وبهذا الشكل وللتسهيلات المقدمة لفرنسا تراكمت الديون عليها وقدرت بحوالي مليوني فرنك[2].

[1] – علي عبد القادر حليمي، المرجع السابق، ص 307.

[2] – أمينة لخضاري، المرجع السابق، ص 56.

استنتاج:

1- نستنتج مما سبق أن الجالية اليهودية استطاعت خلال استقرارها بإيالة الجزائر أن تحقق ثروة اقتصادية ونفوذ كبير، وذلك بمساعدة عدة عوامل منها تساهل الحكام معهم ومنحهم الحرية المطلقة.

2- استخدام اليهود لعدة طرق منها الربا، السمسرة والغش في تعاملهم أيضا، التهرب من دفع الضريبة واحتكارهم لمادتي القمح والخشب.

3- نستنتج أن اليهود وبفضل مهارتهم تمكنوا من استغلال الفرص والظروف لصالحهم.

4- كما زاول اليهود عدة أنشطة صناعية، وحرفية وبفضلها أصبحوا عنصر مهم في المجتمع.

5- وما يمكن ملاحظته اهتمامهم بالنشاطات المالية أكثر ومنها ضرب العملة والمعادن الثمينة ذات المردود المرتفع.

6- نستنتج من خلال ما ذكر آنفا أن اليهودي مرتبط بالنشاط التجاري سواء التجارة الداخلية المتمثلة في القوافل ونقل السلع أو الخارجية والتعامل مع الدول الأجنبية.

7- لاحظنا أن مكانة اليهود كانت متميزة ليس في الجزائر فقط بل كانت تأثيرات أخرى على موانئ محيط البحر الأبيض المتوسط.

8- ومن خلال تعامل اليهود مع مختلف الموانئ أسسوا شركة خاصة بهم سهلت لهم معاملاتهم التجارية في إطار قانوني. و أصبح لهما دور في الاحتكار والسيطرة على تصدير الحبوب الجزائرية.

تقديم:

لقد سمح النفوذ المادي لليهود في الجزائر بالتدخل في الوضع الاقتصادي للجزائر سواء داخليا أو خارجيا، ما أدى إلى تدخلهم في الحياة السياسية بفضل "شركة بكري وبوشناق" التي كان لها امتيازات جعلت الدول الأوروبية تتقرب منها، ومن ذلك تدخلهم في العلاقات الجزائرية الأوروبية المختلفة منها الاسبانية، الانجليزية، الأمريكية ولعل أخطرها العلاقات الجزائرية الفرنسية.

وقد تمخضت عن العلاقات الجزائرية الفرنسية قضية شائكة ومعقدة ظهرت مع أواخر القرن 18م وبلغت أوجها مع أوائل القرن 19م، وتحولت لتتحكم في العلاقات التي تربط البلدين وقد اختلف تدخل الأطراف فيها منهم اليهود من جهة، وقناصل فرنسية من جهة أخرى. وعلى إثر ذلك كان لهذه القضية عواقب وخيمة طبعت مصير الجزائر بعد 1827م، و انتهت باحتلال الجزائر الذي وجد في اليهود العنصر المؤيد.

المبحث الأول: دور اليهود في الديبلوماسية الجزائرية

سبق وأشرنا إلى شخصية اليهودي وخصاله وصفاته التي عرفت لدى العام والخاص من سكان الجزائر خلال الفترة العثمانية، وعرفنا كذلك النفوذ والمكانة التي اكتسبها اليهود لدى حكام الجزائر، مما سمح لهم بتأسيس الشركة التي تجاوزت التجارة الداخلية واهتمت بالتجارة الخارجية مع الدول الأوروبية في إطار المبادلات التجارية، لكن الأمر تعدى ذلك ليصل إلى العلاقات الديبلوماسية الجزائرية الحساسة والمهمة في مستقبل البلاد والعباد.

وكما سبق ورأينا كيف استطاع اليهود من فرض وجودهم بالإيالة وأنهم عنصر مهم ومميز بين أفراد المجتمع، وذلك ليحققوا أغراضهم وهذا ما كانوا يصبون إليه وكان وراء ذلك مجموعة من العوامل التي دفعت بهم وبنفوذهم إلى الأمام، ولاسيما التدخل في الشؤون السياسية الخارجية عن طريق ربط علاقات بموظفي الإيالة من الداي إلى أبسط عامل، وكذلك نسج شبكات التجسس اليهودية التي تمكنهم من معرفة دواليب العلاقات الخارجية للجزائر مع مختلف البلدان الأوروبية خاصة.

إضافة إلى العوامل المذكورة آنفا، هناك عامل آخر ساعد اليهود على التعامل الشخصي مع مختلف الشخصيات الأوروبية ألا وهو معرفتهم وإدراكهم للترجمة خاصة المسنين منهم الذين تعرفوا على اللهجة العامية، واستخدمهم الأوروبيين في ترجمة مخطوط قانون أسواق مدينة الجزائر وحسب المستشرق "جورج دالفان" أن ترجمته إلى الفرنسيين كانت مستعصية فكان لابد من الرجوع إلى اليهود المسنين.

سياسة بوجناح وتدخله في العلاقات الخارجية:

بلغ تأثر بوشناق بالسياسة الجزائرية أنه كان دائم الاتصال مع الدول الأجنبية، فقد كان همزة وصل بين هذه الدول وإيالة الجزائر، وتدخل في الأزمة التي وقعت بين الجزائر وانجلترا عام 1800م. كما استقبل باسم الداي قناصل كل من الدنمارك والسويد وهولندا الذين جاؤوا محملين بالهدايا القنصلية سنة 1801م، أيضا تكلم باسم الجزائر وتفاوض على لسانها[1].

كما حدث في المفاوضات التي جرت مع البرتغال سنة 1803. وكان أول من استقبل مبعوث الباب العالي إلى الداي مصطفى باشا سنة 1804م، لهذا كان قناصلة الدولة الأجنبية مجبرين على احترام وكسب رضا بوشناق الذي كان يدير شؤون البلاد مدة ربع قرن من الزمن، بل بلغت سلطته إلى درجة أن الأتراك ذاتهم كانوا يخشونه[2].

1- العلاقات الجزائرية الإسبانية:

ما هو معروف أن للجزائر علاقات مع إسبانيا منذ احتلالها لبعض المدن الساحلية كوهران، وخلالها تعامل هؤلاء مع اليهود حيث يذكر ابن ميمون الجزائري قصة اليهودي ابن زهوة مع الاسبان وأنه اتفق معهم أن يعينهم على دخولهم لوهران واستيلائهم على المدينة شريطة أن يسلموه برج المرسى، وسمي فعلا باسم ملته (برج ابن زهوة) [3].

وكانت بداية العلاقات بين الجزائر وإسبانيا في يوم 16 جوان 1785م، عقب حملة أورايلي Oreilley سنة 1775م وتدخلت فرنسا في الصلح بينهما. و كانت نهاية الوجود الإسباني في وهران بتوقيع معاهدة الصلح، إلا أن اليهود كان لهم ديون لدى إسبانيا ما غير مسار العلاقات بين البلدين[4].

[1] - محمد زروال، المرجع السابق، ص 26.
[2] - نفسه، ص26.
[3] - ابن ميمون الجزائري، المصدر السابق، ص 222.
[4] - عيسى شنوف، المرجع السابق، ص 112.

فكان لبكري ديونا على إسبانيا حيث أمدها بكل ما تحتاجه من النفقات أثناء الحرب، ولأن الخزينة لم تستطع تسديد أي شيء ما تسبب في مضاعفة الديون عليها. ولما علم الداي بقصة الديون التي بذمة البلاط الإسباني طلب من القنصل الإسباني أن يكتب لحكومته لتصفية الديون وتسديدها إلى خزينة الجزائر وبعد هذا الموقف غادر القنصل إلى بلاده.

وفي رواية يقال أن الداي توجه إلى البلاط الإسباني للمطالبة بالديون[1] وفي رواية أخرى تقول أن الداي بعث عشرة مراكب وأمرها باستيلاء على مراكب إسبانيا وتمكنت من حجز 20 سفينة، فأمر الداي ببيعها مع سلعها ولما علمت إسبانيا التجأت إلى فرنسا لاقتراض المال للتسديد، فدفع الاسبان 100.000 دورو ثمن الصلح و 100.000 دورو ثمن الدين[2].

إلا أن إسبانيا انتقمت بطريقة غير مباشرة من الجزائر على فعلتها ،وذلك بمساعدتها لباي وهران محمد الصغير المدعو بوكابوس، الذي قام بثورة ضد الحكومة الجزائرية في عهد الحاج علي داي سنة 1813م، حيث التجأ الباي إلى إسبانيا من أجل البحث عن العتاد الحربي لذلك كتب نائب القنصل إلى القبطان العام بقرطاجنة حتى يسمح لليهودي داوود كابيزا بشراء 200 قنطار من البارود وأنه مبعوث من طرف باي وهران[3].

إلا أن الداي تمكن من قمع هذه الثورة وتم انهزام بوكابوس وأسره ثم إعدامه، كما تسبب يهودي آخر في إخلال العلاقات بين البلدين حيث هرب هذا الأخير من وهران إلى جبل طارق ونزل في طائفة وكان معه جزء كبير من كنوز الباي، فقام الداي عمر باشا بمطالبة الحكومة الإسبانية بإعادة المبلغ إلا أنها احتجت وقامت بإرسال أسطول بحري إلى الجزائر سنة 1817م وقالت أنها لا تعترف بإدعاءات الداي[4].

[1] – محمد دادة، المرجع السابق، ص ص 164- 165.
[2] – حمدان خوجة، المصدر السابق، ص 181.
[3] – محمد دادة، المرجع السابق، ص 166.
[4] – وليام شالر، المصدر السابق، ص 180.

وبعدها ظهرت قضية الديون أحست إسبانيا أن موقفها من الجزائر يضر بمصالحها، فطلبت من قنصلها بالجزائر أن يطلب من الداي تصفية هذه الديون، وإذا رفض فعلى القنصل أن يغادر الجزائر فكان رد الداي غير مرض على الرسالة فغادر القنصل إلى بلاده[1].

2- العلاقات الجزائرية الإنجليزية:

كان أول تحالف للإنجليز باليهود لما طلبوا منهم أن يتدخلوا لدى الداي من أجل أن يمنع عن فرنسا القمح التي كانت في أشد الحاجة إليه، لكن محاولة الإنجليز فشلت بعدما علم اليهود أن فرنسا حققت بعض الانتصارات[2] أخذوا يميلون نحوها وهذا بعد انتصار السياسة الفرنسية[3] وفي غضون الصراع الذي كان قائم بين الجزائر وانجلترا سنة 1800م تدخل بوشناق إلى وضع حد لهذا الصراع وأقنع الداي بمنح العلم البريطاني مكانة الشرف في الإيالة وأدى كذلك التحية للقنصل فالكون[4].

وبعد انتصار بريطانيا على فرنسا وسيطرتها على المتوسط في بداية القرن 19م، تقرب اليهود من انجلترا وحافظوا على السلام بينها وبين الجزائر لخدمة مصالحهم الاقتصادية، وقاموا بتحويل المؤسسات الفرنسية الموجودة في الجزائر إلى بريطانيا، وفي هذه الأثناء كانت فرنسا تسعى لاسترجاع مؤسساتها بتقديم الهدايا إلى الداي وبتأثير من بكري لم يستجيب الداي لرغبتها وهكذا حافظت انجلترا على هذه المؤسسات حتى سنة 1817 ثم أعيدت إلى الفرنسيين[5].

وتذكر معظم الكتابات أن لبوشناق دورا في تحضير مفاوضات من أجل تحرير البرتغال، وكانت بريطانيا وراء هذا المسعى من أجل تحقيق مصالحها الاقتصادية لذلك استعانت ببوشناق

[1] – وليام شالر، المصدر السابق ، ص181 .

[2] – Grammont, Op. Cit, P 315.

[3] – جون وولف، المرجع السابق، ص 426.

[4] – محمد دادة، المرجع السابق، ص 168.

[5] – نفسه، ص 167.

لكنها فشلت لأنها ظلت تستخدم اليهود للحصول على معاهدة الصلح[1]. ويبدو أنه كان ليهود الجزائر ولاسيما أسرة بكري وبوشناق دور رئيسي في عدم استقرار العلاقات الجارية بين البلدين ويذكر بعض مؤرخي الإنجليز أن هذه الأسرة كانت تستخدم حتى الكيد والتوريط للإضرار بالمصالح البريطانية في الجزائر[2].

3- العلاقات الجزائرية الأمريكية:

ارتبطت العلاقات الأمريكية الجزائرية بنشاط القرصنة الذي كانت تقوم به الجزائر، لهذا كانت الولايات المتحدة الأمريكية تسعى لربط علاقات طيبة وسليمة معها، لوضع حد لهذا النشاط وافتداء الأسرى الأمريكيين الموجودين في الإيالة. ففي سنة 1793م الأسطول الجزائري ألقى القبض على11مركبا أمريكيا في المحيط الأطلسي، وكانت الولايات عاجزة عن شن الحرب ضد الإيالة.

وفي 3 ديسمبر 1794م وقع تفاوض ما بين معتمد هامفري دونالدصون والداي حسين باشا حول افتداء الأسرى الأمريكان بالجزائر، وكان هذا الأخير (هامفري) قد استعان بالحظوة التي يتمتع بها اليهودي بكري لدى الداي، وتوسط في صالح الولايات في مقابل مبلغ 18000 دولار[3]. ولكن الداي كان قد انتظر طويلا إلا أنه أعلن الحرب على أمريكا واحتجز 3 سفن أخرى محملة بالبضائع، وهنا اضطر القنصل الأمريكي ليير Lear إلى استلاف المال من بكري وتسديد الديون[4].

ولما رأى اليهود أن النشاط التجاري للأمريكيين يزداد بسرعة في الحوض المتوسط راحوا يحرضون الداي بضرورة توقيف توسعهم، فأعلن الحرب عليهم مرة ثانية[5] سنة 1812م، حيث

---

[1] – أبو القاسم سعد الله، محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث...، المرجع السابق، ص 16.

[2] – شالز هنري تشرشل، حياة الأمير عبد القادر، تر: أبو القاسم سعد الله، الجزائر: دار الرائد عالم المعرفة، ط خاصة، 2009م، ص 31.

[3] – إسماعيل العربي، المعاهدات الجزائرية الأمريكية وكيف كانت الجزائر سببا في إنشاء أول أسطول أمريكي، مجلة الثقافة، العدد 40، ديسمبر1977م، ص 31.

[4] – محمد دادة، المرجع السابق، ص 171.

[5] – وليام شالر، المصدر السابق، ص 134.

التجأ القنصل الأمريكي ليير إلى الشركة اليهودية واقترض منها مبلغ 27000 دولار ومنحه وصلا بأن يتسلم في مقابله من القنصل الأمريكي في جبل طارق مبلغ 33750 دولار[1].

وفي سنة 1815م أجمع الكونجرس الأمريكي على ضرورة عدم تقديم الضريبة السنوية للجزائر، وأن عليها عقد الصلح أو حماية السفن الأمريكية من القرصنة، وتم توقيع المعاهدة في 30 جوان 1815م وفي نفس اليوم عين وليام شالر قنصلا عاما لأمريكا في الجزائر[2].

4- العلاقات الجزائرية الفرنسية:

تعتبر فرنسا من أقدم الدول الأوروبية التي جمعتها مع الجزائر علاقات تجارية ودبلوماسية، إذ يعود ذلك إلى تاريخ وجودها في سواحل البحر الأبيض المتوسط أي شمال إفريقيا إلى القرن 13م في عهد فرنسوا الأول، حيث بدأت فرنسا بصيد المرجان في السواحل الشرقية للجزائر سنة 1520م[3] وتعززت العلاقات بعهدها ببناء الحصن المعروف بالباسيتون سنة 1561م (Bastion de France) وتنصيب قنصل فرنسي بمدينة الجزائر سنة 1577م[4].

وبعدما وسع الفرنسيين نشاطهم في الحوض المتوسط وجدوا منافسة يهودية شكلت خطرا على مصالحهم، ما أدى بقناصلها إلى مهاجمتهم أمثال القنصل بوم Baume في يوم 05 أوت 1718م الذي كتب إلى الملك الفرنسي يحثه على معاقبة التجار اليهود لتعاملهم مع يهود الجزائر. وتكرر الطلب كذلك مع لومير في 10 أفريل 1734م إلى الغرفة التجارية لمنع التجار اليهود من شحن البضائع الفرنسية لأن ذلك يرجع لهم[5].

وبعد إنشاء الشركة الفرنسية المسماة الملكية الإفريقية واستبدالها بالوكالة الوطنية الإفريقية، كانت فرنسا دائما تحاول الحفاظ على العلاقات الودية والطيبة مع الجزائر لأنها تربطها بها مصالح

[1] – إسماعيل العربي، المعاهدات الجزائرية ...، المرجع السابق، ص 33.
[2] – وليام شالر، المصدر السابق، ص 137.
[3] – أرزقي شويتام، المرجع السابق، ص 164.
[4] – ناصر الدين سعيدوني، المرجع السابق، ص 72.
[5] – جون وولف، المرجع السابق، ص 169.

اقتصادية، ولهذا كان لويس السادس عشر دائما يحرص على الحفاظ على هذا الطابع في العلاقات بين البلدين[1] وإلى غاية هنا لم يكن لليهود تأثير في هذه العلاقات وذلك راجع للتعصب الديني المسيحي[2].

وبعدما تأسست الشركة اليهودية كما رأينا قضت على الشركة الفرنسية والامتيازات التي كانت ممنوحة لها، وفي الأثناء التي قامت فيها الثورة الفرنسية 1789م فرضت على فرنسا أوضاع وظروف جد صعبة خاصة بعد زيادة الحصار الأوروبي الذي فرض عليها، حيث حاولت بريطانيا ممارسة الضغط على الداي للحيلولة بعدم وصول شحنات القمح إلى فرنسا لكن الداي رفض الطلب البريطاني[3].

وحاول القنصل الانجليزي شارل لوجي بذل جهود لهذه الغاية لكن القنصل الفرنسي فاليير أحبط مساعيه، لهذا قرر الداي أن يكون عونا لفرنسا في أزمتها وأصبحت الشركة اليهودية تمثل مصالح الداي حسن رسميا لدى حكومة فرنسا، وطلب منها مساعدة بكري وحمايته في جميع المناسبات لكن العلاقات عرفت فتور وأمر الداي بقطع العلاقات التجارية بعدما قررت الحكومة سحب القنصل فاليير.

وجاء بعده جان بون سانت أندري قنصلا لفرنسا وكانت مهمته إرجاع العلاقات إلى مجراها الطبيعي، فسمحت الجزائر بتصدير الحبوب إلى فرنسا بعد انتصار نابليون الأول، وبعدما علمت الحكومة الفرنسية بأن الشركة اليهودية تسعى إلى تنويع أسواقها و إلى توثيق علاقاتها بانجلترا كتب دولا كروا وزير خارجية فرنسا إلى زميله وزير المالية إلى اتخاذ إجراء التجميد.

ولما خرج دولا كروا من وزارة الخارجية وحل مكانه دوتاليران تنفس بكري وبوشناق، وسارعا إلى ربط علاقات مع الشيطان الأعرج الذي أصبح محاميا بليغ الحجة وحليفا قويا للشركة

[1] – محمد زروال، المرجع السابق، ص 01.

[2] – كمال بن صحراوي، الدور الديبلوماسي ليهود الجزائر في أواخر عهد الدايات، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث، جامعة معسكر، 2007/ 2008م، ص 107.

[3] – أمينة لخضاري، المرجع السابق، ص 74.

اليهودية[1]. ما جعل يعقوب بكري يكتب لأخيه إبراهيم بكري قائلا: "إذا لم يكن الشيطان الأعرج في يدي فأنا لن أعتمد على شيء في الدنيا بعد الآن". فمشكلة تاليران هي استمرار تموين فرنسا بالقمح فقط.

وعندما فسدت العلاقات الدبلوماسية بين الجزائر وفرنسا في سنة 1798م، قامت سلطات الداي باعتقال الرعايا الفرنسيين منهم القنصل وموظفي القنصلية، فتدخلت دار بكري وبوشناق لدى الداي لمعاملتهم بحسن، وكان اعتقال الرعايا من طرف الداي مجرد إجراء قام به وذلك للضغط الذي مارسه الباب العالي عليه كرد فعل على حملة نابليون على مصر سنة 1798م.

وعندما توفي الداي حسين في 14 ماي 1798م أعلن مصطفى ابن شقيق الداي الراحل دايا على الجزائر .وفي 6 أكتوبر وصل تأييد السلطان سليمان الثالث بتعيين مصطفى باشا دايا وأوصاه بإعلان الحرب على فرنسا، وتحت ضغط اليهوديين كتب الداي مصطفى رسالة إلى نابليون يعتذر له عن إجراء الحرب[2].وفي خضم هذه الأحداث أرسلت الحكومة دوبوا تانفيل ليتفاوض مع الجزائر لإنهاء الحرب[3] ولم يستطيع هذا الأخير تحقيق نتيجة إلا بعد جهد كبير بعقد اتفاقية توقف الحرب بين فرنسا والجزائر سنة 1801م والتي لم تتحقق إلا في سنة 1802م بين الداي [4] ودوبواتانفيل[5].

وفي 25 جانفي1801م قرر الداي إعلان الحرب على فرنسا بأمر من السلطان تحت تأثير الإنجليز، فتم ترك الحرية للقنصل الفرنسي والرعايا لجمع أمتعتهم للرحيل بسلام، وفي مدة

[1] – إسماعيل العربي، المرجع السابق، ص ص 44- 50.

[2] – نفسه، ص 50-52.

[3] –أمينة لخضاري، المرجع السابق، ص 75.

[4] – جمال قنان، معاهدات الجزائر مع فرنسا(1619- 1830م)، الجزائر : دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، 2010م، ص 165.

[5] – كانت علاقة دوبوا تانفيل باليهود الجزائريين ما يلي: "إني انتظر الفرصة السانحة التي لا أتركها أن تفلت من بين يدي بأي حال من الأحوال كنت دائما أتجنب الوقوع تحت سلطة الإسرائيليين وحفظا على كرامتي" (ينظر: بنور فريد، المخططات الفرنسية تجاه الجزائر (1782- 1830م)، دم، مؤسسة كوشكار للنشر والتوزيع،دط، 2008م، ص 172".

غياب القنصل تانفيل كان بوشناق يراسله بأدق المعلومات والتفاصيل السياسية والاقتصادية، ولما عاد هذا الأخير لاستئناف مهامه لم يفته شيء من أمور الدولة[1].وفي نفس الشهر عقدت معاهدة صلح بين الجزائر وفرنسا، أما علاقات التبادل والتعاون لم يكترث لها اليهود لأنهم لا يهمهم من هذا البلد إلا كونه مصدر للثروة والنفوذ، وبهذا أصبحت الشركة اليهودية هي الممون الرئيسي للقوات الفرنسية في نهر الراين وفي مارنجو وذلك بناءا على تدخل تاليران[2].

وبالفعل ورغم رباط الولاء للسلطان كانت الجزائر تتمتع باستقلالها، وتتعامل مباشرة مع الدول الأجنبية، ولكن بينما كانت هذه الأخيرة تفوض قناصل في الجزائر العاصمة لم يكن يوجد بصفة عملية أي تمثيل ديبلوماسي جزائري في العواصم المعينة، وهكذا كان الدايات عوض أن تكون لهم ممثليات في فرنسا تتكفل ببيع القمح الذي يجمعونه من الضرائب، يلجأون منذ سنة 1793م إلى خدمات رجال أعمال أمثال بوشناق وبكري وكان هؤلاء يستفيدون من نهب المنتوجات الزراعية داخل البلاد حتى أوقعوها في الديون التي جرت البلاد إلى الاحتلال[3].

[1] – إسماعيل العربي، المرجع السابق، ص 54.

[2] – نفسه، ص 56.

[3] – محمد الشريف سحلي، الأمير عبد القادر أباطل فرنسية وحقائق جزائرية، تعريب: حبيب شنيني، الجزائر : دار القصبة للنشر والتوزيع، دط، 2007م، ص ص 94- 95.

المبحث الثاني: قضية ديون بكري وبوشناق:

تصدير الحبوب ليس شيئا جديدا في الجزائر العثمانية، إذ كانت كميات كبيرة تصدر منذ العصر القديم، واستمر تصديرها في فترات مختلفة من تاريخ الجزائر، لكن الجديد في أواخر العهد العثماني، هو صعود قيمة الأرباح المجنية من تصديرها وعلى رأسها "القمح"[1] وعلى غرار المعاملات التجارية بين الشركة اليهودية وفرنسا، فإن علاقات التعاون مع النظام الجمهوري أخذ طابعا سياسيا[2].

لقد عانت فرنسا ضائقة اقتصادية ثقيلة[3]. فأخذت المجاعة تفتك بالناس بها سنة 1793م فرأت السبيل المنقذ هو الجزائر، فاستدانت من الشركة اليهودية لتزويدها بالحبوب أو بالمال[4]. وظهر في الميدان وسيطان يهوديان إيطاليان هما بوشناق Buchnak وبكري Bakri[5]، إذ احتكرا صادرات الحبوب بصفة شبه مطلقة[6] وكان الداي معتمدا كليا عليهما[7]. فباعا حصة كبيرة من القمح الجزائري لفرنسا بسبب ما عنته من نقص مالي[8] وأعطيا وأعطيا تسهيلات في الدفع[9] وأقنعا المسؤولين الفرنسيين باستيراد القمح من شركتهما[10] التي حلت محل الوكالة الإفريقية بمرسيليا[11].

---

[1] – أمينة لخضاري ، المرجع السابق، ص 55.

[2] – إسماعيل العربي، المرجع السابق، ص 58.

[3] – إسماعيل أحمد ياغي، تاريخ العالم الإسلامي الحديث المعاصر، ج2، الرياض : دار المريخ، دط، ص 126.

[4] – عيسى شنوف، المرجع السابق، ص 69.

[5] – شوقي عطا الله الجمل، المرجع السابق، ص 251.

[6] – عمار حمداني، المرجع السابق، ص 37.

[7] – جون وولف، المرجع السابق، ص 441.

[8] – شوقي عطا الله جمل، المرجع السابق، ص 251.

[9] – محفوظ قداش، جزائر الجزائريين تاريخ الجزائر(1830 1954م)، دم، طبعة خاصة وزارة المجاهدين، 2008م، ص 09.

[10] – صالح فركوس، المرجع السابق، ص 136.

[11] – عمار حمداني، المرجع السابق، ص 38.

ففي سنة 1796م تم إقراض فرنسا مبلغ مليون فرنك بدون فوائد[1]، كما عرضوا على حكومة المديرين 40000 قنطار من الحبوب كانت موجودة بالمستودع[2]، وعندما طالبا التاجران اليهوديان في سنة 1797م بثمن القمح المصدر أجابت فرنسا برفضها دفع الأموال[3] في حين كان ممثل الشركة اليهودية في باريس "سيمون أبو قاية" يطلق عليه "الممثل العام لدى الجزائر" مستمرا في الضغط لقبض ثمنه، لكن قنصل فرنسا الجديد في الجزائر "سان أندري" نصح أن لا يدفعوا الثمن حتى يتضح نفوذ هؤلاء اليهود على عقل سيدي حسن[4]. وتقع على اليهود مسؤولية مشكل تعقيد الديون[5].

ولم يستطع الداي الحصول على الأموال التي في ذمة فرنسا نحو شركة بكري وبوشناق، مادامت فرنسا ترفض الدفع للتاجرين اليهوديين[6] وزادت الخيبة بظهور تعقيدات جديدة حول تسديد الديون التي تعرف "بديون بكري وبوشناق"[7]. وحدث هذا في عهد الداي حسين[8] فهذا ما دفع أصحاب الشركة اليهودية إلى التلويح للوزير الفرنسي الداهية "تاليران" والقنصل الفرنسي في الجزائر "دوفال" بإعطائهما نصيبا في الديون إذ نجحا في حمل الحكومة الفرنسية على تسديدها[9] فتوصل بكري وبوشناق إلى قبض تسبيقة أولى قيمتها 3.175.000 فرنك ثم تسبيقة ثانية قيمتها 1200.000، لكنهما لم يبلغا شيئا للداي[10].

---

[1] – إسماعيل العربي، المرجع السابق، ص 58.

[2] – عمار حمداني، المرجع السابق، ص 384- 390.

[3] – عمار بوحوش، المرجع السابق، ص 75.

[4] – وليام سبنسر، المرجع السابق، ص 215- 216.

[5] – صالح فركوس، المرجع السابق، ص 112.

[6] – عمار بوحوش، المرجع السابق، ص 78.

[7] – أبو القاسم سعد الله، خلاصة تاريخ الجزائر (المقاومة والتحرير 1830- 1962م)، الجزائر: دار الغرب الإسلامي، ط 1، 1428هـ/ 2007م، ص 16.

[8] – إسماعيل العربي، المرجع السابق، ص 58.

[9] – محمد مبارك الميلي، المرجع السابق، ص 271.

[10] – محفوظ قداش، المرجع السابق، ص 10.

وأبقت فرنسا نصيبا تحت الرهن، لأن القمح و المبالغ التي أقرضت لفرنسا، ترجع قانونا وواقعا للخزينة الجزائرية، لكن فرنسا دفعت لبكري وبوشناق[1] إضافة إلى هذه الظروف أودعت مندوبها وممثل الداي السجن[2] لكن الداي ناشد بعدم تجميد الأموال، فقامت فرنسا بتخفيض الديون إلى 7 ملايين[3]، ووقع اتفاق بين الطرفين يوم 15 جويلية 1800م[4].

وبتاريخ 12 أوت 1802م كتب الداي رسالة إلى نابليون يطلب تسديد ديون الشركة، وأعطى بونابرت بتسديد المتبقي من الديون مقداره 120,000 فرنك[5] ولم تستأنف القضية إلا إلا في سنة 1815م بعدما تدهورت العلاقة بين الطرفين[6] وفي 18 أكتوبر 1819م تمت التسوية بمصادقة البرلمان[7] وطبقت الاتفاقية على حساب الداي، ولخص القانون الصادر بتاريخ 24 جويلية 1820م للحكومة الفرنسية بتسديد هذا المبلغ الباقي للسلطة الحاكمة لمدينة الجزائر[8] واتضحت للداي المؤامرة وعرف أن خيطها في الجزائر هو القنصل دوفال"[9]. وابن شقيقه ألكسندر نائب له في عنابة ولتوتير العلاقات أقام منشآت تمهيدا لتدعيمها بالعسكريين والمدافع استفزازا للداي الذي أرسل قواته لتدميرها[10].

ولم يتردد الداي في اتهام "دوفال" بتواطئه مع اليهود، وطلب من الحكومة الفرنسية سحبه، وتوجيه اليهوديين في فرنسا إلى الجزائر، بعدما فرّ بوشناق إلى ليفورن، وبكري تجنس بالجنسية الفرنسية، كما تذكر الصحافة الفرنسية أنه أخذ مليوني فرنك من المبالغ التي دفعت لبكري وبوشناق[11] ووجهة الداي رسائل إلى

---

[1] – محمد مبارك الميلي، المرجع السابق، ص 272.

[2] – إسماعيل العربي، المرجع السابق، ص 58.

[3] – صالح فركوس، المرجع السابق، ص 136.

[4] – إسماعيل العربي، المرجع السابق، ص 59.

[5] – نفسه، ص 59.

[6] – محفوظ قداش، المرجع السابق، ص 10.

[7] – عبد الكريم غلاب، قراءة جديدة في تاريخ المغرب العربي، ج3، بيروت: دار الغرب الإسلامي، ط1، 1426هـ/ 2005م، ص 55.

[8] – عيسى شنوف، المرجع السابق، ص 69.

[9] – محفوظ قداش، المرجع السابق، ص 10.

[10] – شوقي عطا الله الجمل، المرجع السابق، ص 256.

[11] – محمد مبارك الميلي، المرجع السابق، ص ص 271، 272.

ملك فرنسا، لكن هذا الأخير لم يكلف نفسه للرد عليها[1] وكما جرت العادة أن تقوم قناصل الدول الأوربية المعتمدة لدى الجزائر بزيارة إكرام لدى الداي بمناسبة اليوم الأول من البيرم[2].

لذلك جاء القنصل الفرنسي دوفال ليؤدي زيارته للداي بمحضر جميع أعضاء الديوان، وبعد الحفل سأل الداي القنصل لماذا لم تجب حكومتك عن رسائلي الخاصة بمطالب بكري فكان جواب القنصل: «إن حكومتي لا تتنازل لإجابة رجل مثلكم» فغضب الداي ولم يتمالك نفسه فضربه بالمروحة ضربة واحدة[3] ولا ولا داعي أن نذّكر بما تناولته العديد من الكتابات التاريخية عن ذريعة المروحة لأنها أصبحت معروفة لدى الجميع [4].

واعتبرت فرنسا هذا إهانة لشرفها، وحاولت إرغام الداي على الاعتذار مع التعويضات[5] فقضية بكري وبوشناق، والمروحة كانتا السببان في إقدام الفرنسيون[6] على حد ذكر أحمد باي: "أن اليهود عكروا صفوا الشؤون السياسية التي تدخلوا فيها"[7] وبعدها كتب دوفال إلى بلاده: "أنه هو وفرنسا قد ضربا بمضرب الذباب مطالبا بقصاص شديد"، ويالها من مؤامرة غادرة ومكيدة استعمارية نفذتها فرنسا بمعاونة اليهوديين كوهين بكري وميشيل بوشناق[8]، بل ذهبت إلى أبعد من ذلك حيث اتخذت من هذه القضية ذريعة لمحاصرة الجزائر مدة ثلاث سنوات 1827م-1830م وبعدها قرر الملك العاشر مشروع الحملة الذي انتهى بالاحتلال الفعلي للجزائر المحروسة[9].

---

[1] – صالح فركوس، المرجع السابق، ص 136.

[2] – كلمة تركية تعني عيد الفطر.

[3] – حمدان خوجة، المصدر السابق، ص 142.

[4] – عبد القادر بوطالب، الأمير عبد القادر وبناء الأمة الجزائرية من الأمير عبد القادر إلى حرب التحرير، دحلب : جميع الحقوق محفوظة، دط، 2009م، ص 32.

[5] – عمار عمورة، المرجع السابق، ص ص 112- 113.

[6] – محفوظ قداش، المرجع السابق، ص ص 09- 10.

[7] – أحمد باي، مذكرات أحمد باي، باريس: 14 نوفمبر 1974م، ص 64.

[8] – أحمد محمد عاشور راكس، صفحات تاريخية خالدة (من تاريخ الكفاح الجزائر المسلح ضد جبروت الفرنسي الاستطاني 1500- 1962م)، دم، المؤسسة العامة للثقافة، ط 1، 2009، ص 121.

[9] – أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص 14.

المبحث الثالث: موقف يهود الجزائر من الإحتلال الفرنسي

لقد فسح الاحتلال الفرنسي المجال الواسع أمام الهجرة اليهودية المختلفة نحو الجزائر للاستيطان بها، ولكسب مختلف الأملاك التي تمكنهم مع الزمن من بسط نفوذهم داخل المجتمع الجزائري، زيادة على ما كانوا عليه قبل دخول فرنسا للجزائر[1] وحاولوا إثبات حضورهم على الساحة السياسية إلى جانب الفرنسيين للحفاظ على مصالحهم دون مراعاة مصالح و اهتمامات المجتمع الجزائري و هذا ما كتب عنه تبرير: "إن المنتصرين الحقيقيين لم يكونوا الفرنسيين وإنما إخواننا يهود الجزائر"[2]. وهذا القول يؤكد و يثبت أن اليهود هم الرأس المدبر للإيقاع بالجزائر تحت قبضة الفرنسيين .

فموقف اليهود قد تبين منذ الوهلة الأولى بالتأييد، فهم من الأوائل الذين رحبوا وحيوا الجيش الفرنسي وانضموا إليه، وهذا ليس حبا في الفرنسيين، بل حفاظا على ممتلكاتهم وثرواتهم وحياتهم[3] متظاهرين أمامهم أنهم الضحية التي عانت من حكم الأتراك، ووجدت في فرنسا الأمن[4] وخرجوا يطوفون الشوارع فرحين مبتهجين وأصواتهم تتعالى بهتافات "يحيا الفرنسيون""vive les francais "، وإتسمت تصرفاتهم بالجرأة والوقاحة وهم يعتدون على المسلمين ويقبلون الجنود [5] وهذا ما صرح به قائد الأمة اليهودية فيما بعد للضباط الفرنسيين "نحن ندافع عن أنفسنا بدفاعنا عن فرنسا"[6].

---

[1] – عبد الرشيد زروقي، جهاد ابن باديس ضد الاستعمار الفرنسي في الجزائر (1913– 1940م)، بيروت : دار الشهاب، ط1، 1420هـ– 1999م، ص 38.

[2] – كمال بن صحراوي، المرجع السابق، ص 124.

[3] – أرزقي شويتام، المرجع السابق، ص 195.

[4] – ناصر الدين سعيدوني، دراسات وأبحاث ...، المرجع السابق، ص 288.

[5] – سيمون بفايفر، المرجع السابق، ص 105.

[6] – عيسى شنوف، المرجع السابق، ص 70.

ففي مدينة الجزائر استقبل اليهود الفرنسيين بفرحة عارمة ليس هذا فحسب، بل بلغ الأمر أن رافقوا الجيش الفرنسي خلال توغلاته في 26 نوفمبر 1830م[1] مع القوات التّي كان يشرف عليها كلوزيل[2] وفي وهران فقد وجدت القوات الفرنسية ما عدا : العميان ، العجزة، واليهود[3]. أما مدينة معسكر عاصمة الأمير عبد القادر[4] عندما دخلها الفرنسيون لم يجدوا بها سوى اليهود[5] ولما وصل الجيش الفرنسي بقيادة بقيادة كلوزيل إلى تلمسان في يوم 13جانفي 1836م وجد الكراغلة ومصطفى بن إسماعيل رفقة حفنة من اليهود الذين كانوا ينتظرون منهم ساعة الخلاص[6].

واستعدوا للقيام بمهمة الوساطة والترجمة والسمسرة بين الحكام الفرنسيين والأهالي الجزائريين[7] مثلا بين القائد الفرنسي ديميشال والأمير عبد القادر، وبين الحاج أحمد باي، والسلطات الفرنسية التي قام بها اليهوديين بن بعجو وبوشناق، كما كان كذلك مردوخي عمار مرسول بين ديبرمون و باي وهران[8] وبدأ أيضا نشاطهم في خضم النهب، السلب، القتل ودفن الجثث في مقابر جماعية ثم ردمها بالتراب وذلك للتغطية على جرائم الفرنسيين[9] وأعلنوا ولاءهم للفرنسيين[10].

---

[1] – عمار عمورة، الجزائر بوابة التاريخ (الجزائر عامة ما قبل التاريخ إلى 1962م)، ج1، الجزائر: محفوظة لدار المعرفة، 2009م، ص 228.

[2] – كلوزيل (Bertrand Clauzel) (1772–1843م) تولى القيادة بدل دي بورمون يوم 07 أوت 1830م، أصبح مارشال فرنسا سنة 1831م، وتولى الحكم في الجزائر مرتين الأولى بقي خلالها بضعة شهور فقط (1830–1831م) وعزل من جراء تصرفاته العشوائية والثانية سنة 1835م ومكث سنة ونصف ثم عزل من جديد لفشله الذريع في حملة قسنطينة الأولى. (ينظر :أمينة لخضاري ، المرجع لسابق، ص98.)

– عيسى شنوف، المرجع السابق، ص 83 .

[3] – أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية ... المرجع السابق، ص170.

[4] – الأمير عبد القادر الجزائري (1808–1883م) أديب وشاعر عالم متصوف سياسي عسكري محنك، خاض معارك كثيرة مع الضباط الفرنسيين، وأرغم فرنسا على الاعتراف به في معاهدتين مختلفتين، الأولى معاهدة دميشال 24 فيفري 1834م والمعاهدة الثانية معاهدة التافنة 30 ماي 1837م يعتبر مؤسس أول دولة حديثة (ينظر : أمينة لخضاري ، المرجع لسابق، ص98).

[5] – محمد بن عبد القادر الجزائري، تحفة الزائر في تاريخ الجزائر والأمير عبد القادر، شرح وتعليق ممدوح حقي، ج1، دار اليقظة العربية، ط2، 1964م، ص 248.

[6] – مصطفى بن إسماعيل أحد أتباع فرنسا المعروفين أيام الاحتلال، وأصله من قبيلة الدوائر، كان في العهد التركي يحتل منصب آغا في منطقة وهران، حارب الأمير عبد القادر، ولما هزمه الأمير هرب إلى مشور تلمسان وسلمها إلى الفرنسيين سنة 1836م ، (ينظر : أمينة لخضاري ، المرجع لسابق، ص98).

[7] – ناصر الدين سعيدوني، دراسات وأبحاث ...المرجع السابق، ص 109.

[8] – عيسى شنوف، المرجع السابق، ص 99.

[9] – صالح فركوس، المرجع السابق، ص 147.

[10] – محمد دادة، المرجع السابق، ص 208

واستغلوا ظروف الحرب في ابتزاز الموظفين، مثل ما قام به "جاكوت بكري" انه أجبر وكيل الحرج على أن يبيعه أثاث بيته الثمين والمقدر بحوالي 50 ألف فرنك بـ 4 آلاف فرنك، ولم يدفع له المبلغ نقدا بل وقع له سندا، وقد نفى هذا الموظف إذ ضاع حقه، كما ذكر النقيب "Saint Arnaud" : "أن اليهود احتالوا على القوات الفرنسية نفسها"[1] وبعضهم من دب الذعر في قلوبهم بعد نزول الحملة يوم 29 جوان 1830م فهرب اليهود الأوائل من أمامهم، هذا ما يفسر مشاركة بعضهم مع المسلمين في رد الهجوم الفرنسي على قسنطينة سنة 1837م[2].

فقد كانت هذه الفئة المستفيدة من الغزو الفرنسي للجزائر، إذ حقق لها أمنيتها الكبرى المتمثلة في الثأر من المعاملة القاسية التي تلقتها من طرف الأهالي والأتراك خاصة[3]. هذا ما جعل أحد الدارسين يلخص موقف اليهود من القوات الفرنسية في عبارة: "أظهرت الطائفة اليهودية في الجزائر ميلا واضحا للفرنسيين، وعطفا أوضح حيث أصبحت عندهم من ذوي الجاه والحظوة" [4] فتحسن وضعهم نهائيا، بمنحهم وضع سياسي جديد[5] وازداد عددهم سنة 1830م ما بين 15500 إلى 16000 نسمة، تركز معظمهم في المدن الجزائرية الكبرى مثل قسنطينة، الجزائر، وهران[6].

[1] – جميلة معاشي، الإنكشارية والمجتمع ببايلك قسنطينة في نهاية العهد العثماني، رسالة دكتوراه، جامعة منتوري، بقسنطينة، 2007/ 2008م، ص ص 351- 352.

[2] – عيسى شنوف، المرجع السابق، ص 70.

[3] – عمار بوحوش، المرجع السابق، ص 85.

[4] – أرزقي شويتام، المرجع السابق، ص 195.

[5] – عيسى شنوف، المرجع السابق، ص 66.

[6] – فنتيجة عوامل منها: تحسين أوضاع القانونية والاقتصادية، المستوى المعيشي، انخفاض عدد الوفيات وارتفاع عدد الولادات، لمزيد من التفاصيل (ينظر: عنترة بركات، المرجع السابق، ص 115)، (نفسه، ص ص 65- 66).

موقف فرنسا من يهود الجزائر:

كان اليهود سبب في وصول القوات الفرنسية إلى الجزائر، من خلال قضية الديون التي انعكست سلبا عليها، و لهذا لما أصبحت فرنسا هي السلطة الحاكمة في البلاد كانت متعاونة مع اليهود لرد الجميل، وذلك ما قام به أعضاء الجالية اليهودية في فرنسا تجاه أبناء جلدتهم في الجزائر، وكذا الإدارة الفرنسية من خلال محاولة إدماجهم مع الفرنسيين.

دعم يهود فرنسا ليهود الجزائر

انطلاقا من شعور يهود فرنسا بضرورة الاهتمام بمصير سائر اليهود بما فيهم يهود الجزائر، أخذوا على عاتقهم مهمة إقناع الحكومات الفرنسية المتعاقبة بضرورة رعاية اليهود في الجزائر ومنحهم الامتيازات التّي تساعدهم على الاندماج في الوسط الفرنسي[1] وهكذا عمل يهود فرنسا من رجال المال والبنوك ورجال السياسة ورجال الدين لمصلحة يهود الجزائر[2].وفي هذا الشأن نذكر أن رئيس وزراء فرنسا "تيار" اضطر أن يوقع قرار كريميو حتى يتمكن من الحصول على قرض قيمته 5 ملايين فرنك من إحدى البنوك اليهودية الكبرى، وذلك من أجل دفع جزءا من تعويضات الحرب التّي فرضتها ألمانيا على فرنسا في الحرب السبعينية[3].

دعم الإدارة الفرنسية ليهود الجزائر

هدفت الإدارة الفرنسية في الجزائر إلى ربط اليهود بالوجود الاستعماري وذلك لاستخدامهم كأداة لبسط سيطرتهم على السكان والتحكم في اقتصاديات البلاد، ولهذا سنت السلطات الفرنسية سلسلة من القرارات والمراسيم قصد إدماج اليهود في المجموعة الفرنسية، كان أولها مرسوم 05 جويلية 1830م الذي يقر حرية العبادة لجميع الطوائف بما فيها اليهود، الذين أوكلت شؤونهم إلى يعقوب بكري الذي أصبح يلقب رئيس الأمة اليهود،

[1]- ناصر الدين سعيدوني، الجزائر منطلقات... المرجع السابق، ص 371.

[2] - أمينة لخضاري، المرجع السابق، ص 106.

[3]- ناصر الدين سعيدوني ، المرجع السابق، ص371.

le chaf de la nation Juive [1] ذلـــك في ســـبيل تحقيـــق أهـــداف مشـــروعها الاستعماري[2] بـل لعـل اليهـود هـم الـذين أخـذوا زمـام المبـادرة نحـو تلـك السياسـة فعـبروا عـن استعداداتهم للخضـوع للقـوانين المدنيـة الفرنسـية شـريطة عـدم تعارضـها مـع الشـريعة الموسـوية[3] وهكـذا اسـتطاعت فرنسـا أن تكسـب ود اليهـود لخدمـة مصـالحها و فضـلتهم عـن غـيرهم مـن العـرب منذ يومها الأول في الجزائر.

[1]– ناصر الدين سعيدوني ، المرجع السابق ،ص 368

[2] – عبد الرشيد زروقي، المرجع السابق، ص 38.

[3] - أمينة لخضاري، المرجع السابق، ص107

إستنتاج :

1- نستنتج أن يهود الجزائر خلال فترة الحكم التركي أنهم استطاعوا ببراعة أن يسيطروا على الأمور الداخلية التي مهدت لهم الطريق للوصول إلى العلاقات الخارجية الديبلوماسية.

2- كان لليهود بالجزائر دور بارز في العلاقات الديبلوماسية مع الدول الأوروبية ولعل أخطرها التي أثرت على البلاد هي تدخلهم في علاقات الجزائر مع فرنسا.

3- نستنتج كذلك أن الجزائر لم يكن لها قنصليات تمثلها في الدول التي تتعامل معها وهذا كان خطأ الحكام الجزائريين ما أدى بهم إلى الاعتماد على عنصر اليهود.

4- نلاحظ أن تدخل اليهود في العلاقات الجزائرية الفرنسية أدى بهم إلى تموين فرنسا بكميات هائلة من القمح الجزائري التي كانت في أشد الحاجة إليه أثناء الثورة الفرنسية.

5- وكان من آثار تموينهم لفرنسا تراكم ديون جزائرية في ذمة فرنسا.

6- نستنتج أن قضية ديون بكري وبوشناق كانت ذريعة استخدمتها فرنسا لاحتلال الجزائر.

7- نرى أن اليهود رغم علاقاتهم بحكام الجزائر وسيطرتهم على الأمور الداخلية والخارجية إلا أنهم كانوا مساندين للاحتلال الفرنسي.

8- نستنتج أن عدد اليهود تزايد في فترة الاحتلال وأصبحوا ينتقمون من الحكم العثماني القاسي عليهم على عكس الفرنسيين.

9- وهنا يتبين أن اليهود كان هدفهم حماية مصالحهم.

خاتمة:

وفي الأخير يمكن القول إن دراستنا للموضوع أعطتنا فرصة لمعرفة العنصر الدخيل على المجتمع الجزائري المتمثل في "اليهود"، الذين تركوا بصمة في الكتابات التاريخية نتيجة أعمالهم ودورهم في المجالات الحيوية للجزائر وعليه نستخلص مجموعة من النتائج نلخصها فيما يلي:

– عرفت إيالة الجزائر هجرات مختلفة لليهود منذ ما قبل الميلاد ذلك في إطار ما يعرف بالتسامح الديني

– شهدت الجزائر استقرارا سياسيا في النصف الثاني من القرن 18م، نتيجة انتعاش اقتصادي لكن ذلك انعكس سلبا في أوائل القرن 19م، حيث تعرضت البلاد للضعف والثورات بسبب الجفاف، المجاعات والأوبئة كل هذه الظروف كانت المتحكمة في تزايد وتناقص عدد اليهود بالجزائر.

– الجالية اليهودية منها من تأثر بالمجتمع الجزائري كاليهود الأهالي ومنها من حافظ على حضارته و ثقافته الأصلية كالأندلسيين والليفورنيين.

– تميزت العلاقات اليهودية مع فئات المجتمع الجزائري بالتباين فكانت علاقتهم بالأهالي واضحة في المجال التجاري فرغم شعور المسلمين بالتفوق الديني على اليهود إلا أنهم كانوا يحترمون وجودهم ليس حبا فيهم وإنما احتراما للشريعة الإسلامية لكن سلوكياتهم وأخلاقهم ولدت الحقد والكراهية اتجاههم كما كانت علاقتهم بالحكام ودية تميزت بالثقة والصداقة المبنية على رغبة اليهود في تحقيق مصالحهم .

– حظي اليهود بنفوذ كبير نظرا لاحتكارهم للنشاطات الصناعية والحرفية جعلتهم يدرون أموال كبيرة ويحتلون مكانة مرموقة في المجتمع.

– لقد تضاعفت ثروة اليهود التي استطاعوا تحصيلها بإنشاء الشركة المعروفة بشركة بكري وبوشناق التي سيطرت على النشاط الاقتصادي أي التجارة بفرعيها الداخلية والخارجية.

خاتمة:

– تمكن اليهود من التدخل في الديبلوماسية الجزائرية من خلال عقد معاهدات واتفاقيات كوسطاء مع الدول الأوروبية نيابة عن الجزائر وهذا ما أدخل الإيالة في مشاكل مع شركائها الأوربيين.

– يمكن القول أن الخطأ كان في بعض الحكام لعدم اهتمامهم بتعيين وكلاء محليين للجزائر في الدول الأوروبية مما ترك الميدان خاليا للتجار اليهود.

– عاشت فرنسا أوضاعا مزرية خلال ثورتها سنة 1789م جعلتها في أمس الحاجة إلى مادة ضرورية للحياة هي القمح، فكانت الجزائر حلا لهذه الأزمة بتقديمها كميات هائلة من القمح الجزائري.

– ترتب عن هذه المساعدة تراكم ديون جزائرية على فرنسا بسبب تدخل عناصر يهودية كانت صانعة لها وذلك لتلاعبها و خيانتها للحكام و الخزينة الجزائرية

– مسألة الديون كانت ثغرة دخلت منها فرنسا لرسم طبيعة علاقاتها مع الجزائر و لم تنته المسألة بعدم عودة أموال الجزائر فقط بل ضاع الجمل بما حمل أي فقدت الإيالة سيادتها الوطنية سنة 1830م، بوقوعها ضحية تحت الاحتلال.

ـ يبقى اليهود عنصر أجنبي على المجتمع الجزائري إلا أنهم احتلوا مكانة راقية داخله حيث كان لهم دور إيجابي من خلال التنويع في الصناعات وإدخال العملة الأوروبية إلى الجزائر إضافة إلى خدمة الحكام في بعض الأحيان.

ونستخلص عامة أن الشخصية اليهودية راعت مصالحها بالدرجة الأولى ولم تحفظ للجزائر عهدا إلا بالقدر الذي حقق هذه المصلحة.

الملحق الأول: قائمة المعاهدات والاتفاقيات التي أبرمتها فرنسا مع الجزائر فيما بين 19 سبتمبر 1628م و05 جويلية 1830م[1] .

01	معاهدة صلح وتجارة وامتيازات إفريقية	21 مارس 1619م
02	صلح وتجارة	19 سبتمبر 1628م
03	إمتيازات إفريقية	23 سبتمبر 1628م
04	إمتيازات إفريقية	7 يوليو 1640م
05	إمتيازات إفريقية	9 فبراير 1661م
06	صلح وتجارة	17 مايو 1666م
07	إمتيازات إفريقية	فبراير 1670م
08	صلح وتجارة	11 مارس 1967م
09	صلح وتجارة وامتيازات إفريقية	28 أفريل 1684م
10	تجديد الامتيازات الإفريقية	1686م
11	امتيازات إفريقية	13 مارس 1689م
12	صلح المائة العام	24 سبتمبر 1689م
13	امتيازات إفريقية	15 مايو 1690م
14	تجديد الامتيازات وصلح التجارة	27 ديسمبر 1690م
15	امتيازات إفريقية	3 يناير 1694م
16	تجديد الصلح والتجارة وامتيازات إفريقية	4 مارس 1694م
17	تجديد الامتيازات الإفريقية	23 يوليو 1698م
18	تجديد الامتيازات الإفريقية	19 يوليو 1700م
19	الصلح والتجارة وامتيازات إفريقية	نوفمبر 1705م
20	تجديد الامتيازات الإفريقية	8 مارس 1707
21	تجديد الامتيازات الإفريقية	30 مارس 1707م
22	تجديد الامتيازات الإفريقية	14 أغسطس 1710م
23	امتيازات إفريقية	15 يوليو 1716م

24	تجديد صلح وتجارة	26 يناير 1718م
25	تجديد امتيازات إفريقية	6 أفريل 1718م
26	تجديد صلح وتجارة	7 ديسمبر 1719م
27	صلح وتجارة	20 مارس 1724م
28	تجديد امتيازات إفريقية	30 مارس 1724م
29	تجديد امتيازات إفريقية	6 يوليو 1731م
30	امتيازات إفريقية	23 سبتمبر 1731م
31	امتيازات إفريقية	10 يوليو 1732م
32	تجديد امتيازات إفريقية	6 سبتمبر 1732م
33	تجديد امتيازات إفريقية	15 ديسمبر 1743م
34	تجديد امتيازات إفريقية	2 نوفمبر 1745م
35	تجديد امتيازات إفريقية	18 فبراير 1748م
36	تجديد امتيازات إفريقية	29 ديسمبر 1754.
37	صلح وتجارة	16 يناير 1764م
38	امتيازات إفريقية	23 مايو 1767م
39	تجديد امتيازات إفريقية	10 يوليو 1768م
40	تجديد صلح وتجارة وامتيازات	23 مارس 1790م
41	امتيازات إفريقية	23 يوليو 1790م
42	تجديد صلح وتجارة وامتيازات	1 يوليو 1791م
43	تجديد امتيازات وقرض بمبلغ ربع مليون فرنك	20 مايو 1793م
44	معاهدة قرض إلى فرنسا بمبلغ مليون فرنك	1795
45	هدنة غير محدودة الأجل	19 يوليو 1800م
46	صلح وتجارة	30 سبتمبر 1800م
47	صلح وتجارة	17 ديسمبر 1801م
48	تجديد صلح وتجارة وامتيازات	26 ديسمبر 1805م
49	تجديد امتيازات إفريقية	8 نوفمبر 1808م

50	تجديد صلح وتجارة	11 يوليو 1814م
51	تجديد صلح وتجارة	30 مارس 1815م
52	تجديد صلح وتجارة	16 أفريل 1815م
53	امتيازات إفريقية	11 مارس 1817م
54	امتيازات إفريقية	6 أكتوبر 1817م
55	تجديد صلح وتجارة	29 مارس 1819م
56	تجديد صلح وقروض جزائرية إلى فرنسا	23 ديسمبر 1819م
57	امتيازات إفريقية	24 يوليو 1830م[1]

[1] – يحي بوعزيز، موضوعات وقضايا في تاريخ الجزائر و العرب ج1، الجزائر : دار الهدى، 2009م، ص270.

الملحق الثاني : يهودي من مدينة وهران .

[1] – http:// www wordpress .com زيارة الموقع الأحد 26 أفريل 2015 م على الساعة 18:27.

الملحق الثالث :زفاف يهودي بمدينة الجزائر.

1- http : //www.wordpress .com زيارة الموقع الأحد 26 أفريل 2015م على الساعة 18:27.

الملحق الرابع:يهود العاصمة ينقسمون إلى يهود أندلسين ويهود أوربين.

[1] – http:// www wordpress .Com زيارة الموقع الأحد 26 أفريل 2015 م على الساعة 18:27.

الملحق الخامس: فتاة يهودية من مدينة الجزائر.

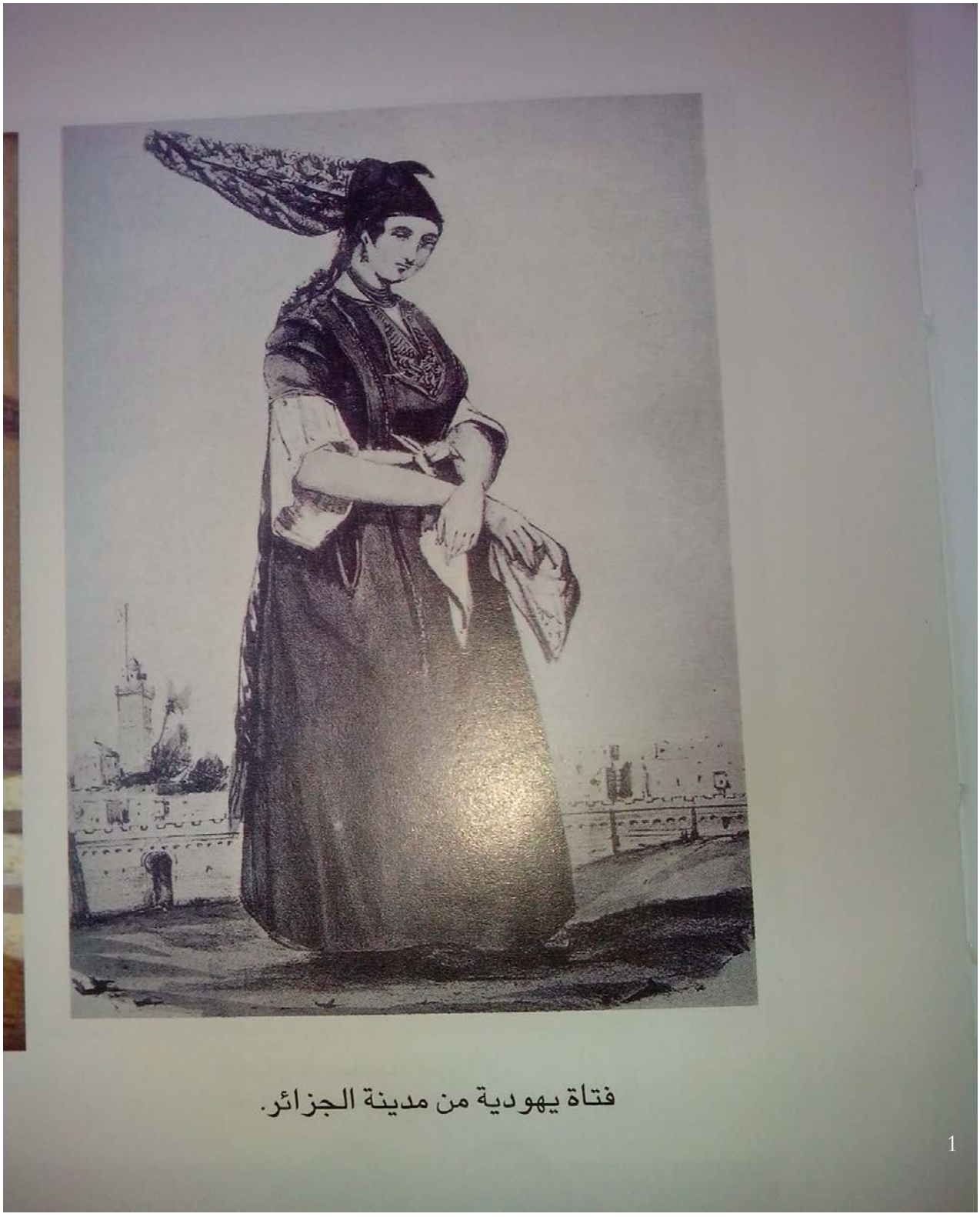

[1] – نصر الدين براهامي، الجزائر المحمية بالله تاريخ مدينة الجزائر في العهد العثماني،نصوص علي تابليت، الجزائر: منشورات ثالة، 2010م، ص214

الملحق السادس: يهودي من مدينة الجزائر.

يهودي من مدينة الجزائر.

[1] -- نصر الدين براهامي، الجزائر المحمية بالله تاريخ مدينة الجزائر في العهد العثماني،نصوص علي تابليت، الجزائر: منشورات ثالة، 2010م،ص221.

الملحق السابع: ألبسة يهودية .

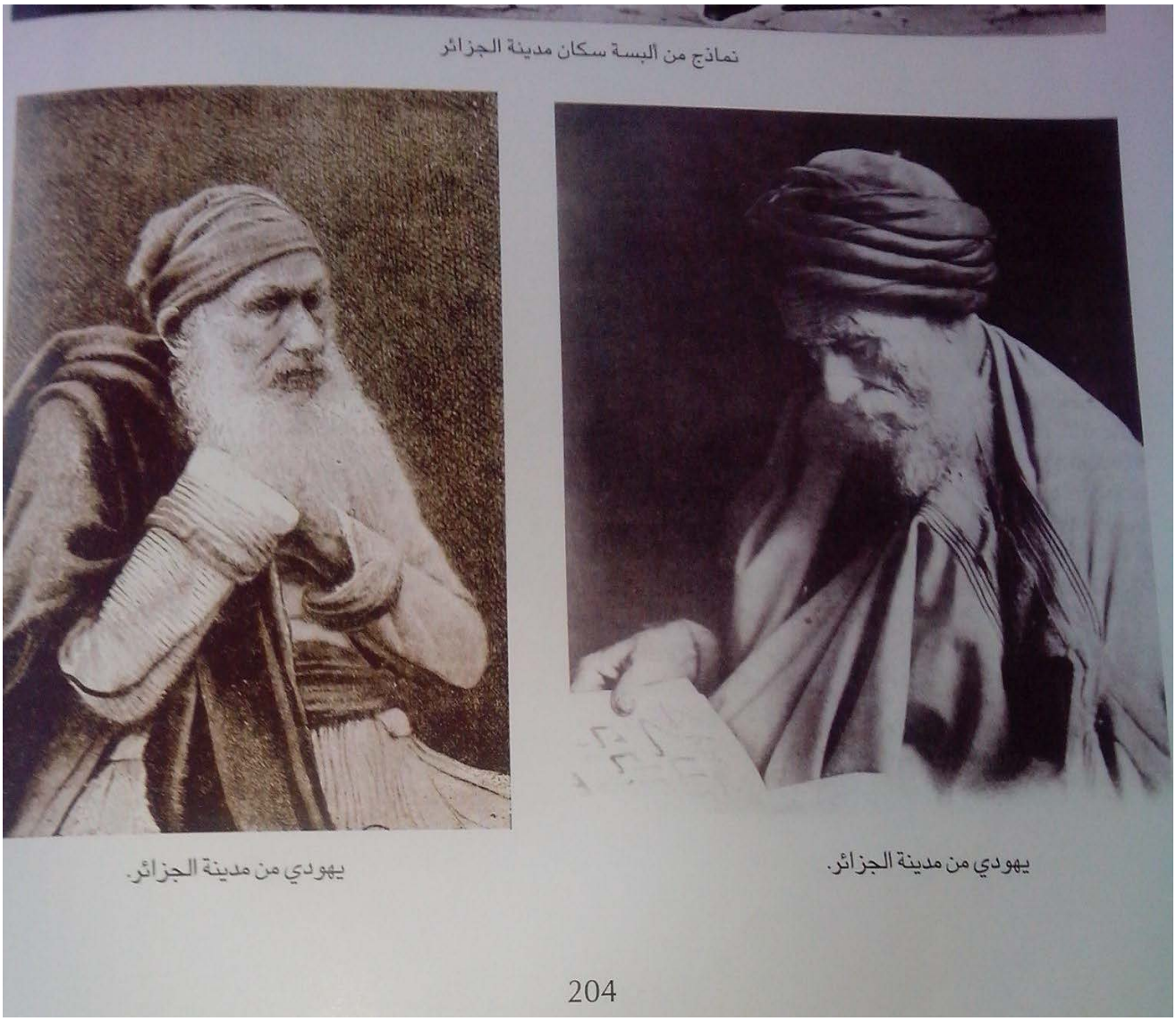

[1] – نصر الدين براهامي، الجزائر المحمية بالله تاريخ مدينة الجزائر في العهد العثماني،نصوص علي تابليت، الجزائر: منشورات ثالة، 2010م،ص204

الملحق الثامن: المرأة اليهودية.

[1] – نصر الدين براهامي، الجزائر المحمية بالله تاريخ مدينة الجزائر في العهد العثماني،نصوص علي تابليت، الجزائر، منشورات ثالة، 2010م، ص225.

الملحق التاسع: حادثة المروحة.

[1] – نصر الدين براهامي، الجزائر المحمية بالله تاريخ مدينة الجزائر في العهد العثماني،نصوص علي تابليت، الجزائر: منشورات ثالة، 2010م،ص238.

الملحق العاشر:

- تقرير أرسل إلى حسين باشا، حول المعارضة التي ظهرت في مجلس الشيوخ الفرنسي، لقرار إعلان حرب ضد الجزائر، ومسألة ديون بكري وبوجناح (1) المكتبة الوطنية 382/3190

1- كمال بن صحراوي،الدور الدبلوماسي ليهود الجزائر في أواخر عهد الدايات،رسالة ماجستير في التاريخ الحديث،جامعة معسكر،2007_2008م،ص160.

الملحق الحادي عشر:

4- تقرير وزير الخارجية الفرنسي تاليران إلى مبعوث الباب العالي، حول الخلاف بين الجزائر وفرنسا بسبب هجوم الجزائريين على بعض التجار الفرنسيين، وأيضا بسبب مسألة الديون (1) مركز الأرشيف الوطني، دفتر خط همايون، العدد 5746، العلبة 22، التاريخ 1217ه

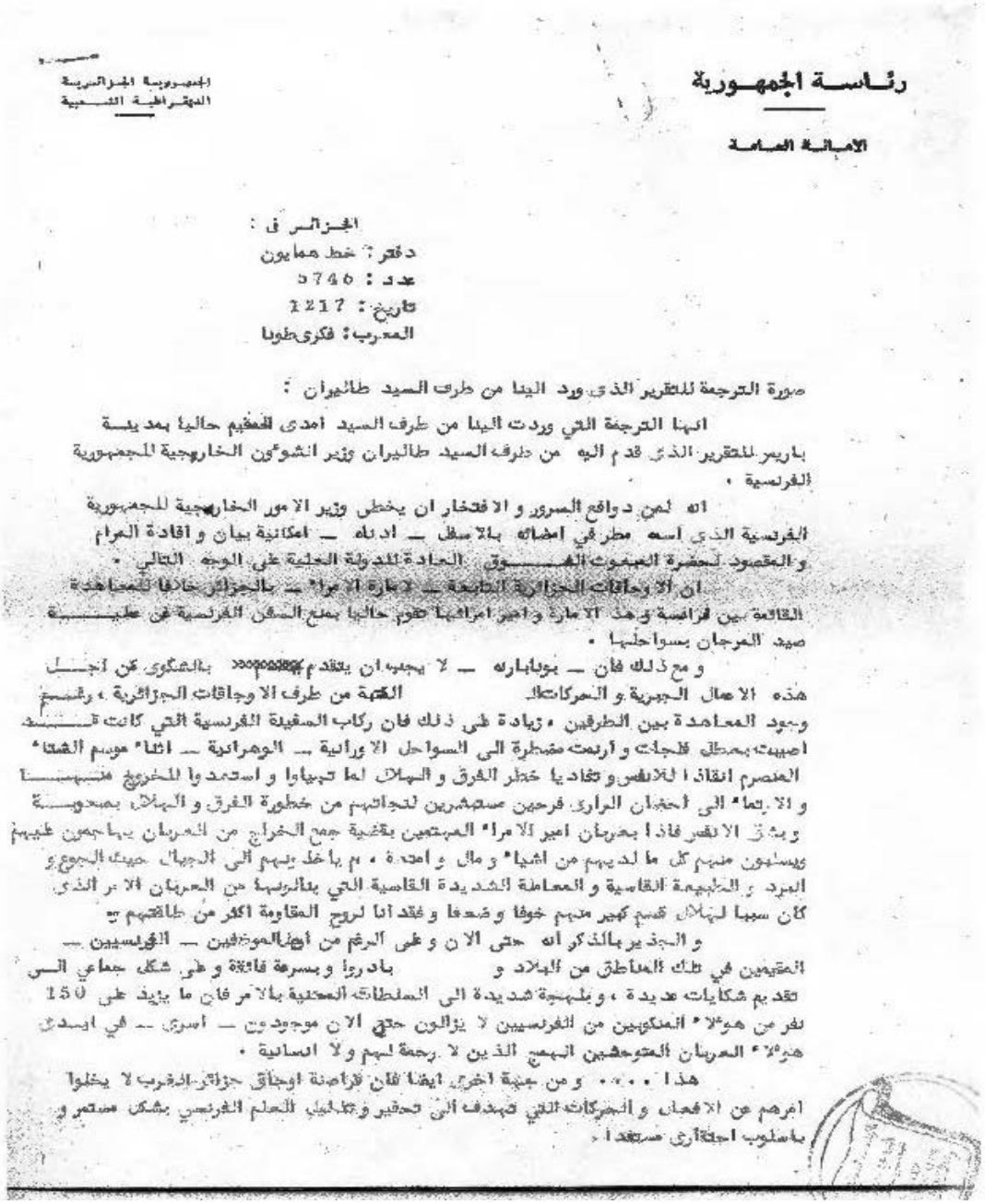

رئـاسـة الجمهـورية

الأمـانـة العـامـة

الجمهورية الجزائرية
الديمقراطية الشعبية

الجزائر في :
دفتر : خط همايون
عدد : 5746
تاريخ : 1217
العرب : فكري طوبا

صورة الترجمة للتقرير الذي ورد الينا من طرف السيد طالبران :

انها الترجمة التي وردت الينا من طرف السيد امدي المقيم حاليا بمدينة باريس للتقرير الذي قدم اليه من طرف السيد طالبران وزير الشؤون الخارجية للجمهورية الفرنسية .

انه لمن دواعي السرور و الافتخار ان يخطر وزير الامور الخارجية للجمهورية الفرنسية الذي اسعه مطرقي امضائه بالاسفل ـ ادناه ـ امكانية بيان و افادة المرام و المقصود لحضرة الصبوت العـــــوق العادة للدولة العلية على الوجه التالي .

ان الاوجاقات الجزائرية الطبعة ـ لامارة الامراء ـ بالجزائر خالفا للمعاهدة القائمة بين فرانسة و هذ الامارة و امير امرائها حوم حاليا بمنع السفن الفرنسية من طيـــــــة صيد المرجان بسواحلها .

و مع ذلك فان ـ بوبابارته ـ لا يجب ان يتقدم بالشكوى من اجـــل هذه الاعمال الجبرية و الحركات الـ القبة من طرف الاوجاقات الجزائرية ، رغم وجود المعاهدة بين الطرفين ، زيادة على ذلك فان ركاب السفينة الفرنسية التي كانت قـــــد اصيبت بحطل فلجات و ارتمت مضطرة الى السواحل الاوراسية ـ الوهرانية ـ اثناء هوجم العنصر انقاذا للانفس و تفاديا خطر الغرق و الهلاك لما تجياوا و استعدوا للخروج منهـــــا و الالتجاء الى احضان البراري فرحين مستبشرين لنجاتهم من خطورة الغرق و الهلاك بصحوبـــة و بمشقة الانفس فاذا بحرمان امير الامراء المعتمين بقضية جمع الخراج من العربان يهاجمون عليهم ويسلبون منهم كل ما لديهم من اشياء و مال و امتعة ، ثم يأخذونهم الى الجبال حيث الجوع و البرد و الطبيعة القاسية و المعاملة الشديدة القاسية التي يلاقونها من العربان الامر الذي كان سببا لهلاك قسم كبير منهم خوفا و ضعفا و فقدانا لروح المقاومة اكثر من طاقتهم .

و الجدير بالذكر انه حتى الان و على الرغم من ايضا الموظفين ـ الفرنسيين ـ المقيمين في تلك المناطق من البلاد و بادروا و بسرعة فائقة و على شكل جماعي الـى تقديم شكايات عديدة ، و بلهجة شديدة الى السلطات المحلية بالامر فان ما يزيد على 150 نفر من هؤلاء المنكوبين من الفرنسيين لا يزالون حتى الان موجودين ـ اسرى ـ في ايدي هؤلاء العربان المتوحشين البعيد الذين لا رحمة لهم و لا انسانية .

هذا .... و من جهة اخرى ايضا فان قراصنة اوجاق جزائر الغرب لا يخلوا امرهم عن الافعال و الحركات التي تهدف الى تحقير و تذليل العلم الفرنسي بشكل مستمر و باسلوب احتقاري مستفز .

[1] – كمال بن صحراوي، الدور الدبلوماسي ليهود الجزائر في أواخر عهد الدايات، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث،جامعة معسكر،2007_2008م،ص161.

المصادر باللغة العربية :

01- القرآن الكريم.

02- ابن حمادوش (عبد الرزاق)، لسان المقال في النبأ عن النسب والحسب والمال "رحلة ابن حمادوش"، تقديم وتحقيق أبو القاسم سعد الله، الجزائر، ش و ن ت، 1983م.

03- ابن عبد القادر الجزائري (محمد) ، تحفة الزائر في تاريخ الجزائر والأمير عبد القادر، شرح وتعليق ممدوح حقي، ج1، ط2، دار اليقظة العربية، 1964م.

04_ابن ميمون (محمد)، التحفة المرضية في الدولة البكدشية في بلاد الجزائر المحمية، تحقيق وتقديم محمد بن عبد الكريم الجزائر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، ط2، 1981م.

05- ابن العنتري (صالح) ، فريدة منسية في حال دخول الترك بلد قسنطينة واستيلائهم على أوطانها، أو "تاريخ قسنطينة"، مراجعة وتعليق: يحي بوعزيز، الجزائر، دار هومة، 2005م.

06- أتينجر (صموائيل) ، اليهود في البلدان الإسلامية 1850م- 1950م، ترجمة: جمال أحمد الرفاعي، الكويت، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ،د ط، 1990م.

07- أحمد باي، مذكرات أحمد باي، باريس، د ط، نوفمبر، 1971م.

08- بيفايفر (سيمون) ، مذكرات جزائرية عشية الاحتلال، تحقيق أبو العيد دودو، الجزائر، دار هومة للطباعة والنشر، دط، 2009م.

09- خوجة (حمدان بن عثمان) ، المرآة، تقديم وتعريب وتحقيق: محمد العربي الزبيري، منشورات ANEP، دط، 2005م.

10- الزهار (أحمد الشريف)، مذكرات الحاج أحمد الشريف الزهار نقيت أشراف الجزائر، تحقيق: أحمد توفيق المدني، الجزائر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، ط 2، 1980م.

11- سبنسر (وليام)، الجزائر في عهد رياس البحر، تعريب وتقديم: عبد القادر زبادية، الجزائر، دار القصبة للنشر، دط، 2006م.

12- شالر (وليام)، مذكرات وليام شالر قنصل أمريكا في الجزائر 1816- 1824م، ترجمة: إسماعيل العربي، الجزائر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، دط، 1982م.

13- المشرفي (عبد القادر)، بهجة الناظر في أخبار الداخلين تحت ولاية الإسبانيين بوهران من الأعراب كبني عامر، تحقيق وتقديم: محمد بن عبد الكريم، بيروت، منشورات، دار مكتبة الحياة، د ط، د ت.

14- الناصري (أبو راس)، عجائب الأسفار ولطائف الأخبار، ج1، الجزائر، وزارة الشؤون الدينية والأوقاف، دط، 2011م.

15- الوزان (حسن)، وصف إفريقيا، ج1،تر: محمد حجي، بيروت: دار الغرب الإسلامي، ط2، 1983م.

16- هابنسترايت، رحلة العالم الألماني هابنسترايت إلى الجزائر وتونس وطرابلس، 1152هـ /1732م ترجمة وتقديم وتعليق: ناصر الدين سعيدوني، بيروت: دار الغرب الإسلامي، ط1، 2008م.

المراجع باللغة العربية:

01- المدني (أحمد توفيق)، حرب ثلاثمائة سنة بين الجزائر وإسبانيا 1492 – 1792م، الجزائر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، دط، دت.

02_مريوش (أحمد)، الحياة الثقافية في الجزائر خلال العهد العثماني، الجزائر، منشورات المركز الوطني للدراسات و البحث في الحركة الوطنية و ثورة أول نوفمبر1954م، دط،دت.

03- بن أبي زيان بن آشنهوا (عبد الحميد) ، دخول الأتراك العثمانيين إلى الجزائر، دم، دط، دت.

04- بن بكير (سعيد يوسف)، تاريخ بني ميزاب، دراسة اجتماعية واقتصادية وسياسية، الجزائر، د م، دط، 2007م.

05- ألتر (عزيز سامح)، الأتراك العثمانيون في إفريقيا الشمالية، ت: محمد علي عامر، بيروت، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، د ط، 1989م.

06- بشارى (لطيفة)، العلاقات التجارية للمغرب الأوسط في عهد إمارة بني عبد الواد من القرن التاسع إلى القرن العاشر الهجريين (13م- 16م) تلمسان، منشورات وزارة الشؤون الدينية والأوقاف، دط، 2011م.

05- بشير (عبد الرحمن)، اليهود في المغرب العربي(642 م_ 1070 م)، الهرم، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، ط1، 2001م.

06- بوحوش (عمار)، التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962، بيروت، دار الغرب الإسلامي، ط1، 1997م.

07- بوعزيز (يحي)، موضوعات وقضايا من تاريخ الجزائر والعرب، ج1، الجزائر، دار الهدى، دط، 2009م.

08- بوطالب (عبد القادر)، الأمير عبد القادر وبناء الأمة الجزائرية من الأمير عبد القادر إلى حرب التحرير، دحلب، دط، 2009م.

09- بنور (فريد)، المخططات الفرنسية تجاه الجزائر 1782م- 1830م، مؤسسة كوشكار للنشر والتوزيع، 2008م.

10- تشرشل (شالز هنري)، حياة الأمير عبد القادر، ترجمة: أبو القاسم سعد الله، الجزائر، دار الرائد عالم المعرفة، ط خاصة، 2009م.

11- التميمي (عبد الجليل)، الدولة العثمانية وقضية المورسكيين الأندلس، مركز الدراسات والأحداث، ط1، 1989م.

12- جبار (آسيا)، مدن الجزائر في القرن التاسع عشر، منشورات ANEP، دط، دت.

13- الجمل (شوقي عطا الله)، تاريخ المغرب العربي في العصر الحديث، (ليبيا، تونس، الجزائر، المغرب) القاهرة، مكتبة الإنجلو المصرية، ط1، 1977م.

14- الجيلالي (عبد الرحمن)، تاريخ الجزائر العام، ج1، الجزائر، ديوان المطبوعات، ط7، دت.

15- عبد الرحمن الجيلالي، تاريخ المدن الثلاث (الجزائر- المدية- مليانة)، شركة دار الأمة، ط1، 2007م.

16- حساني (مختار)، موسوعة تاريخ وثقافة المدن الجزائرية، ج1، مدن الوسط، دم، دط، دت.

17- حمداني (عمار)، حقيقة غزو الجزائر، ترجمة: لحسن زغدان، الجزائر، ط2، 2008م.

18- حليمي (علي عبد القادر)، مدينة الجزائر نشأتها وتطورها قبل 1830م،دم، ط1، 1972م.

19- دودو (أبو العيد) ، الجزائر في مؤلفات الرحالين الألمان 1830- 1855م، المجلد الأول، الجزائر، دار الأمة، ط خاصة، 2009م.

20- زروال (محمد)، العلاقات الجزائرية الفرنسية 1791- 1830م، دحلب، دط، دت.

21- زروقي (عبد الرشيد)، جهاد ابن باديس ضد الاستعمار الفرنسي في الجزائر (1913- 1940م)، بيروت، دار الشهاب، ط1، 1999م.

22- سحلي (محمد الشريف)، الأمير عبد القادر أباطيل فرنسية وحقائق جزائرية، تعريب: حبيب شنيني، الجزائر، دار القصبة للنشر، د ط، 2007م.

23- سماتي (محفوظ)، الأمة الجزائرية نشأتها وتطورها، تحقيق: محمد الصغير بناني وعبد العزيز بوشعيب، دحلب، دار النشر، دط، 2007م.

24- سعد الله (أبو القاسم)، محاضرات في التاريخ الجزائر الحديث بداية الاحتلال، الجزائر، عالم المعرفة، ط خاصة، 2009م.

25- سعد الله (أبو القاسم)، خلاصة تاريخ الجزائر (المقاومة والتحرير 1830- 1962م) الجزائر، دار الغرب الإسلامي، ط 1، 2007م

26- سعد الله (أبو القاسم)، الحركة الوطنية 1830- 1900م، ج1، دار الغرب الإسلامي، ط2، 1994م.

27- سعد الله (فوزي)، يهود الجزائر هؤلاء المجهولون، ج1، الجزائر، دار قرطبة للنشر والتوزيع، دط، 2005م.

28- سعيدوني (ناصر الدين)، النظام المالي للجزائر في الفترة العثمانية 1800- 1830م، الجزائر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، دط، 1979م.

29- سعيدوني (ناصر الدين)، الجزائر منطلقات وآفاق ، بيروت ، دار الغرب الإسلامي، ط1، 2000م

30- سعيدوني (ناصر الدين)، ورقات جزائرية، دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني، بيروت، دار الغرب الإسلامي، ط 1، 2000م.

31- سليماني (أحمد)، تاريخ المدن الجزائرية، الجزائر، دار القصبة للنشر، د ط، د ت.

32- السيد (محمود)، تاريخ دول المغرب العربي (لبيا- تونس- الجزائر- المغرب- موريتانيا)، الإسكندرية، مؤسسة شباب الجامعة، د ط، دت.

33- شنوف (عيسى)، يهود الجزائر 2000 سنة من الوجود، الجزائر، دار المعرفة، 2008م.

34- شويتام (أرزقي)، المجتمع الجزائري وفعالياته في العهد العثماني، الجزائر، دار الكتاب العربي للنشر والتوزيع والترجمة، دط، 2009م.

35- الشويهد (عبد الله بن محمد)، قانون أسواق مدينة الجزائر(1107- 1117هـ/ 1695- 1705م)، تحقيق وتقديم وتعليق ناصر الدين سعيدوني، بيروت، دار الغرب الإسلامي ، ط1، 2006م.

36- عامر (محمود علي) ومحمد خير فارس، تاريخ المغرب العربي الحديث (المغرب الأقصى وليبية)، جامعة دمشق، د م، دط.

37- عاشور (أحمد محمد)، صفحات تاريخية خالدة (من تاريخ الكفاح الجزائر المسلح ضد جبروت الفرنسي الإستطاني 1500- 1962م، دم، المؤسسة العامة للثقافة، ط 1، 2009م.

38- عباد (صالح)، الجزائر خلال الحكم التركي 1514- 1830م، ط2، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2007م.

39- عرفان (عبد الحميد فتاح)، اليهودية عرض تاريخي والحركات الحديثة في الصهيونية، ج5، دم ، دار السيارق، دار عمار، ط1، / 1997م.

40- العقاب (محمد الطيب) ، قصور مدينة الجزائر في أواخر العهد العثماني، الجزائر، دار الحكمة للنشر، دط، 2009م.

41- عمورة (عمارة)، موجز في تاريخ الجزائر، الجزائر، دار ريحانة للنشر والتوزيع، ط1، 2002م.

42- عمورة (عمارة)، الجزائر بوابة التاريخ (الجزائر عامة ما قبل التاريخ إلى 1962م، ج1، الجزائر ،محفوظة لدار المعرفة، 2009م.

43- عميراوي (حميدة)، قضايا مختصرة في تاريخ الجزائر الحديث، عين مليلة، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، د ط، 2005م.

44- عميراوي (حميدة)، الجزائر في أدبيات الرحلة والأسر خلال العهد العثماني "مذكرات تيدنيا" نموذجا، الجزائر، دار الهدى، د ط، دت.

45- عميراوي (حميدة)، أبحاث في الفكر والتاريخ (الجزائر وفلسطين)، الجزائر، دار الهدى، دط، دت.

46- غطاس (عائشة) ، الحرف والحرفيون بمدينة الجزائر (1700- 1830م)، الجزائر، دط، دت.

47- غلاب (عبد الكريم)، قراءة جديدة في تاريخ المغرب العربي، ج3، بيروت، دار الغرب الإسلامي، ط1، 1426هـ/ 2005م.

48- فركوس (صالح)، تاريخ الجزائر من ما قبل التاريخ إلى غاية الاستقلال المراحل الكبرى، دار العلوم للنشر والتوزيع، دط، 2005م.

49- فركوس (صالح)، الحاج أحمد باي قسنطينة (1826- 1850م)، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، دط، 2007م.

50- فركوس (صالح)، المختصر في تاريخ الجزائر من عهد الفنيقيين إلى خروج الفرنسي (814 ق.م- 1962م)، الجزائر، دار العلوم للنشر والتوزيع، دط، 2002- 2003م.

51- فالنسي (لوست)، المغرب العربي قبل سقوط مدينة الجزائر (1790- 1830م)، تر: إلياس مرقص، بيروت، دار الحقيقية، ط1، 1980م.

52- قداش (محفوظ)، جزائر الجزائريين (تاريخ الجزائر 1830م- 1954م)، دم، طبعة خاصة، وزارة المجاهدين، 2008م.

53- قنان (جمال)، معاهدات الجزائر مع فرنسا (1619- 1830م)، الجزائر، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، 2010م.

54- - قنان (جمال)، نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر الحديث(1500- 1830م)، الجزائر، دار الرائد للكتاب، دط، 2010م.

55- - قنان (جمال)، العلاقات الجزائرية الفرنسية، المجلد الثاني، الجزائر، منشورات وزارة المجاهدين، 2009م.

58- المسيري (عبد الوهاب)، موسوعة اليهود واليهودية الصهيونية، ج2، بيروت، دار الشروق، دط، 1998م.

59- المسيري (عبد الوهاب)، الإيديولوجية الصهيونية، دم، دط، ديسمبر 1922م.

60- الميلي (مبارك بن محمد)، تاريخ الجزائر في التقديم والحديث، ج3، الجزائر، مكتبة النهضة الجزائرية، دط، دت.

61- العكاك (عثمان)، موجز التاريخ العام للجزائر من العصر الحجري إلى الاحتلال الفرنسي، بيروت، دار الغرب الإسلامي، ، ط1، 2003م.

61- الكواتي (مسعود) ، اليهود في المغرب الإسلامي من الفتح إلى سقوط دولة الموحدين، الجزائر، دار هومة، دط، 2009م.

62- هلايلي (حنفي)، أوراق في تاريخ الجزائر في العهد العثماني، الجزائر، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، 2008م.

63- الهزايمة (محمد عوض) ، الايديولوجية اليهودية (دراسة في ايديولوجية مسيرة اليهود التاريخية والإعتقادية)، عمان، دار الحامد للنشر والتوزيع، 2008م.

64- وولف (جون) ، الجزائر وأوروبا(1500- 1830م)، ترجمة وتعريب : أبو القاسم سعد الله، الجزائر، عالم المعرفة، ط خاصة، 2009م.

65- ويلد (ليسور) ، إيالة الجزائر، ترجمة: محمد حجلي، الجزائر، دار الأمة، د ط، 2010م.

66- ياغي (إسماعيل أحمد)، تاريخ العالم الإسلامي الحديث المعاصر، ج2، الرياض، دار المريخ، دط.

67- ياغي (إسماعيل أحمد)، الدولة العثمانية في التاريخ الإسلامي الحديث، دم، ط1، 1996م.

الرسائل الجامعية:

01- بركات (عنترة)، اليهود في بلاد المغرب الأوسط خلال العهد الزياني (1235هـ- 1554هـ)، رسالة ماستر، جامعة مسيلة، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، 2012م- 2013م.

02- بن عمار (مصطفى)، الصراع على السلطة في الجزائر في عهد الدايات (1671- 1830م)، رسالة ماجستير، جامعة الجزائر 2009م- 2010م.

03- بن صحراوي (كمال) ، الدور الديبلوماسي ليهود الجزائر في أواخر عهد الدايات رسالة ماجستير في التاريخ الحديث، جامعة معسكر، 2007م- 2008م.

04- دادة (محمد)، اليهود في الجزائر في العهد العثماني "منذ مطلع القرن 18 حتى 1830م"، رسالة ماجستير، جامعة دمشق 1985م.

05- دحمان (منى)، الفئات الاجتماعية في العهد العثماني، الكراغلة واليهود أنموذجا، 1518- 1830م، رسالة ماستر، جامعة المسيلة، 2012- 2013م.

06- دحماني (توفيق)، النظام الضرائبي بباياك الغرب أواخر العهد العثماني (1193هـ- 1779م/ 1246 هـ- 1830م)، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث، جامعة الجزائر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، 2003- 2004م.

07- فلوح (عبد القادر)، العلاقات الجزائرية العثمانية في الفترة 1233- 1246هـ/ 1818- 1830م على ضوء وثائق المكتبة الوطنية الجزائرية، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الجزائر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، 2009م- 2010م.

08- محرز (أمين)، الجزائر في عهد الأغوات (1659-1671م)، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث، جامعة الجزائر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، 2007م- 2008م.

09- مريخي (رشيد)، الجزائر في عهد الداي مصطفى باشا (1212- 1220هـ/ 1798- 1805م)، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الجزائر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، 2010م- 2011م.

10- معاشي (جميلة)، الانكشارية والمجتمع بباياك قسنطينة في نهاية العهد العثماني، رسالة دكتوراه، جامعة منتوري، بقسنطينة، 2007م- 2008م.

11_ طوبال (نجوى)، طائفة اليهود بمجتمع مدينة الجزائر (1700- 1530م) من خلال سجلات المحاكم الشرعية الجزائر، رسالة ماجستير، جامعة الجزائر، 2004م- 2005م.

12- لخضاري (أمينة)، الدور الاقتصادي والسياسي لليهود بالجزائر أواخر العهد العثماني، رسالة ماستر في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة مسيلة، كلية الآداب والعلوم الاجتماعية، 2013م- 2014م.

المقالات باللغة العربية:

01- آرحوا (محمد)، دور يهود الجنوب المغربي في تجارة القوافل الصحراوية، مجلة الاجتهاد، 1417، العدد 34- 35.

02- آيت آيشو (عبد الله)، معالم من حياة اليهود المغاربة، مجلة كان، العدد 3، المملكة المغربية، 2009م.

03- سعيدوني (ناصر الدين)، التكتل والاندماج الإقليمي بين الدول المتطورة، مجلة الثقافة، العدد 77، الجزائر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 1983م.

04- العربي (إسماعيل)، دور اليهود في الديبلوماسية الجزائرية في أواخر عهد الدايات، مجلة تاريخ وحضارة المغرب، العدد 12، 1974م.

05- العربي (إسماعيل)، المعاهدات الجزائرية الأمريكية وكيف كانت الجزائر سببا في إنشاء أول أسطول أمريكي، مجلة الثقافة، العدد 40، ديسمبر 1977م.

06- نميش (سميرة)، أهل الذمة ونشاطهم الاقتصادي بالمغرب الأوسط خلال العهد الزياني (7 هـ- 10 هـ/ 13م- 16م)، مجلة حروف للدراسات التاريخية، العدد 1، أوت 2014م.

المصادر و المراجع باللغة الفرنسية:

1- Garrot (Henri), les juifs Algeriens leurs origins, Alger, Libraries Louis Relin, 1898.

2- Grammont (H. D DE) Histoire d'Alger sous la domination Truque (1515- 1830), Paris: E. Leroux, 1887.

3- Haedo (Fray diego): Topographie et histoire générale d'Alger, par Berbrugger et mannereau, traduit de l'espagnol, R.A 1870 et 1871.

4- paradis (Venture de): Alger au XVIIIe siècle, Alger, édité par E Fagnon, 1868

5- Rousset (C): la conquête d'Alger E, plon et cie, Paris, 1879.

6- Shaw (le docteur): voyage dans la régence d'Alger, Trad de l'anglais par J. Mac- carthy martin, Paris 1830.
7- Tassy(L.d)., Histoir du Royaume d'Alger, Amsterdam, 1725.

المواقع الإلكترونية

1 – http:// **www** .**wordpress** .**com**